

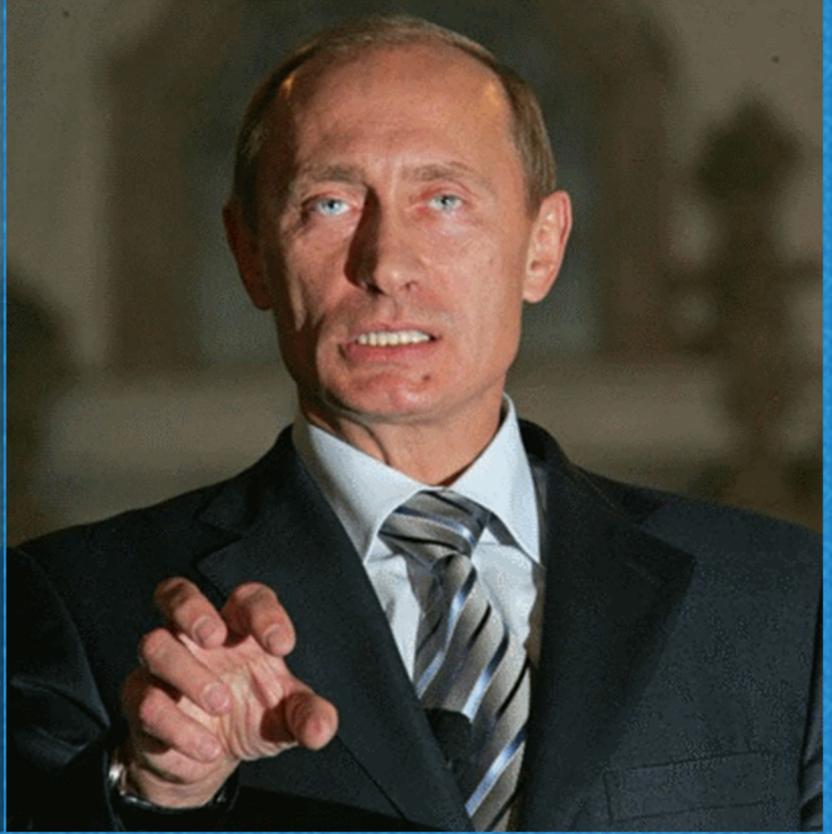
الوعمي

٣٦٢

جامعية - فكرية - ثقافية

ربيع الأول ١٤٣٨هـ - كانون الأول ٢٠١٦م

- المكتب الإعلامي لحزب التحرير في سوريا:
"سقوط حلب بداية مرحلة وليست نهاية ثورة"
- تعدد الجماعات الإسلامية العاملة، هل يؤدي إلى
فرقة الأمة؟! ..
- قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (٢)
- حركات السلام اليهودية... وجه آخر للصهيونية!!.. (٢)
- الملكية الفكرية وما يتعلق بها من أحكام



روسيا تخوض حرباً دينية استعمارية

ضد مشروع الأمة

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

روسيا تخوض حرباً دينية استعمارية ضد مشروع الأمة (الخلافة الإسلامية)

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦٢ ربيع الأول ١٤٣٨هـ - آك ١٦ ٢٠١٦م

• كلمة العدد: روسيا تخوض حرباً دينية استعمارية ضد مشروع الأمة (الخلافة الإسلامية) ٣

• سقوط حلب بداية مرحلة وليست نهاية ثورة بقلم: المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية سوريا ١٢

• تعدد الجماعات الإسلامية العاملة، هل يؤدي إلى فرقة الأمة؟! بقلم: حمد طيب - بيت المقدس ١٤

• قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (٢) بقلم: شايف صالح الشراي - صنعاء ٢٢

• حركات السلام اليهودية... وجه آخر للصهيونية!!... (حلقة - ٢) بقلم: حمد طيب - بيت المقدس ٢٩

• الملكية الفكرية وما يتعلق بها من أحكام بقلم: أخبار المسلمين في العالم ٣٣

• مع القرآن الكريم: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ٤١

• رياض الجنة: الرزق بيد الله • حدائق ذات بهجة: كمسألة الناس آخر كسب الرجل ٤٦ ٤٧

• يا صَوْلَةَ الْقَعْقَاع (قصيدة) بقلم: عبد الستار حسن (أبو خليل) ٤٩

• القوى الاقتصادية الكبرى تتحد وتهدد بعزل ترامب • مستشار ترامب للأمن القومي: «الإسلام سرطان وأنا ٥١

• في حرب معه» ٥٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.د.	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١٠ أميري	باكستان: ١٠ أميري
أستراليا: ٢٠,٥ \$	أمريكا: ٢٠,٥ \$	كندا: ٢٠,٥ \$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ٤١	سويسرا: ٢٠ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

روسيا تخوض حرباً دينية استعمارية ضد مشروع الأمة

(الخلافة الإسلامية)

إن أي حرب تقودها الدول لا بد أن يقدم حكام هذه الدول مسوِّغات يبررون بها إعلان هذه الحرب أمام شعوبهم. وكثيراً ما تكون هذه المسوِّغات غير حقيقية، يقوم الحكام باختلاقها أو بتزويرها، أو بتهيئة أجوائها، أو باستدراج الخصوم لإيجادها، أو بادعاء وجودها... لإقناع شعوبهم بها...

أما الحرب العالمية التي تقودها أميركا على الإسلام والمسلمين، فقد اجتمع في مبرراتها كل ما ذكرناه من اختلاق وتزوير وتهيئة أجواء، واستدراج وادعاء... واخترع لها شعار (الحرب على الإرهاب) وقامت أميركا بتفويض دول العالم على هذا الشعار حتى أصبح شعاراً عالمياً يتم التذرع به للتدخل في بلاد المسلمين، واستباحة دمائهم وأعراضهم والتهجم على دينهم، ومنع إقامة نظام الخلافة عليهم، وفرض أنظمة حكم علمانية كافرة عليهم، وتنصيب حكام عملاء لهم، حتى وتغيير خرائط دولهم من جديد عبر ما تسميه بـ (مشروع الشرق الأوسط الجديد) حتى لم يعد خافياً على أحد أن هذه الحرب حقيقة هي على الإسلام وعلى مشروعه الرامي إلى إقامة دولة الخلافة، وأن المقصود بالإرهاب عند هؤلاء هو الإسلام، وبالإرهابيين هم المسلمون الذين يعملون لإقامة حكم الله في الأرض.

أما ما هو حظ روسيا من هذه الحرب الظالمة على الإسلام ومشروعه العظيم في إقامة

الخلافة؟

إن روسيا، بعد سقوط المبدأ الشيوعي وفرض منظومة الدول التابعة له، قد عادت أدراجها في التفكير الإمبراطوري، بعد أن رأت نفسها أنها تمتلك معظم القوة العسكرية التي كان يمتلكها الاتحاد السوفياتي، وهي تقدمت على مسرح الصراع الدولي تريد أن يكون لها حظاً مما يجري من (الحرب على الإرهاب) واشتركت بناء على رغبة أوباما في مشاركته التدخل في سوريا لمصلحة دولته لقاء بعض المكاسب المتفق عليها بينهما... ولإبعاد أوروبا عن منافسة أميركا على استعمار المنطقة من جديد.

إن أكثر ما يلفت النظر في التدخل الروسي المباشر في سوريا والذي أعلن عنه تحت شعار (الحرب على الإرهاب) هو التنسيق الأميركي الروسي؛ فهذا التدخل بدأ في ٢٠١٥/٠٩/٣٠م وهو اليوم التالي للقاء أوباما مع بوتين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠١٦/٠٩/٢٩م، وهذا التنسيق قد تجلّى بتوافق وزير خارجية أميركا كيري مع نظيره الروسي ضمن مؤامرة تقودها أميركا موزعة فيها الأدوار على عملائها، فإرضاء على الآخرين مشاركتها هذه الحرب على شروطها وبقيادتها. أما لماذا التركيز على سوريا بالذات؛ فذلك لأن سوريا، من بين كل الثورات التي قامت في وجه الحكام العملاء، كانت الأصدق في التعبير وفي الموقف، والأشد إصراراً على رفض مخططات الغرب، والأكثر صبراً على ما أصابها؛ فهي أبدت رفضاً جاداً لنظام أميركا العميل والذي أذاقها أبشع أنواع القهر والذل والإضلال والإفقار والتهميش... ورفضاً لإرادة أميركا في استبدال حكم عميل آخر ببشار، ورفضها الحلول التي تحاول أميركا فرضها عليها عبر مؤتمر جنيف.

مبررات التدخل الروسي:

أما المبررات التي اتخذتها روسيا أمام شعوبها لتلقى تأييداً منها على تدخلها وتورطها في هذه الحرب القذرة على الإسلام والمسلمين فهو اللعب على وتر الدين والأقليات، فصورت لشعوبها أن دخولها في هذه الحرب هو لمصلحتها، فهي حرب على أعداء دينها من الإرهابيين الذين يريدون استعمار العالم بإرهابهم من جديد، وروسيا هي من ضمن أهدافهم، باعثة مشاعر الخوف والكراهية من هذه الظاهرة عليهم، نابشة لتاريخ حروب المسلمين معها، مصورة أن هذه الظاهرة تريد أن تصل إليهم وأن تفرض دينها عليهم، وقدمت لها كل المبررات التي تجعل هذه الحرب التي تخوضها روسيا هي حرباً مقدسة؛ فاستخدمت الكنيسة الأرثوذكسية من أجل ذلك، وهذه نشطت في الداخل والخارج، وكان مدار نشاطها حول تهجير مسيحيي الشرق، والمطالبة بحماية حقوق المسيحيين بالشرق الأوسط، ودعوة المسيحيين إلى الوقوف في وجه الإرهاب، وجمع الكنائس الأخرى معها على الهدف نفسه. وفي التفاصيل:

إن نظام بوتين، كغيره من حكام أنظمة الدول الغربية الرأسمالية في استخدام الدين لأهدافهم التوسعية، استخدم في حربه على الإرهاب الكنيسة الروسية الأرثوذكسية التي تدعي أنها تمثل ١٢٥ مليوناً من الأتباع، وهو حاول ويحاول أن يستفيد منها في إيجاد التأييد الشعبي له داخل روسيا وخارجها، وفي مباركة ما يقوم به الجنود الروس من إجرام تحت شعار (الحرب على الإرهاب) ومن ثم راح يوسع مهمة الكنيسة الأرثوذكسية في دفعها لأن تجمع معها سائر الكنائس (القبطية والكاثوليكية...) في مهمة إيجاد التجييش لمحاربة الإسلام تحت حجة محاربة

الإرهاب، وتحت عنوان حماية المسيحيين أو الأقليات، وبالتالي إيجاد التأييد الدولي لما يقوم به من عدوان على أهل المنطقة من المسلمين. وأمام هذا الواقع، نجد أنفسنا أمام قائدين طموحين: بوتين رئيس الدولة الطموح، وكبريل رئيس الكنيسة....

أما بوتين فهو يسعى لأن يعيد أمجاد الإمبراطورية الروسية، بأن يصبح (القيصر العظيم)، أو أن يضم اسمه إلى سجل الأباطرة العظماء في تاريخ الإمبراطورية الروسية، ومن الأعمال الخالدة بنظر الروس التي تجعل حكامها أباطرة أمران:

١- التوسع في احتلال الأراضي، وضم هذه الأراضي إلى الدولة وجعلها إمبراطورية مترامية الأطراف وقد كان هذا يتم مع كل إمبراطور، فقد ابتدأت روسيا دوقية ووصلت لأن تكون إمبراطورية مترامية الأطراف، تتوسع مع كل إمبراطور...

٢- السعي الدائم للخروج مما تعتبر نفسها محاصرة فيه جيولوجيًا بما يسمى الخروج إلى المياه الدافئة؛ وذلك لأن روسيا دولة قارية كبرى، وهي تعاني تاريخيًا وجغرافيًا من البحار المغلقة أو المياه المتجمدة؛ لذلك فهي تسعى دائمًا نحو البحار المفتوحة، أو المياه الدافئة كما يطلقون، وظل سعيها دؤوبًا للسيطرة على مناطق خارج حدودها...

فروسيا تقوم حدود دولتها على التوسع، وهي ليست ثابتة في أذهان أباطرتها، والخروج إلى المياه الدافئة هو أحد أهم أهداف اباطرتها...وهي تعتمد في ذلك على القوة فقط، وهذه النظرة موجودة منذ ما قبل الاتحاد السوفياتي، وكان أباطرتها العظام بنظرهم كاليزابت وبطرس الأكبر وألكسندر الأول... كانوا يقومون بذلك، ثم مع تبني المبدأ الشيوعي استطاعت أن تحقق ذلك الهدف بيسر باسم هذا المبدأ، ثم هي تقلصت إثر سقوط الاتحاد السوفياتي وفرط منظومته، ثم هي الآن تسعى ذلك المسعى من جديد مع بوتين...

ومن هنا، فإن أميركا ودول أوروبا الغربية تنظر إلى الأطماع الروسية من خلال هذه النظرة، فهي قامت باحتلال شبه جزيرة القرم مؤخرًا بحجة حماية الروس الذين يعيشون فيها، وتنظر إلى سائر الدول التي تجاورها بالنظرة نفسها؛ لذلك تتخوف دول أوروبا الغربية من هذا الوحش الروسي القابع على حدودها والمهدد لها، ومن هذا المنظور تعتبر الخطر الروسي خطرًا وجوديًا قابلاً على حدودها، وخطرًا على أميركا من زاوية التنافس الدولي على مركز الدولة الأولى في العالم. وهو لا يقل خطرًا عليها عما يشهده العالم من حرب على الإرهاب. فالكل متفق على محاربة الإرهاب أو الإسلام. ولكن كل دولة من هذه الدول (دول أوروبا وأميركا وروسيا) وهي تحارب الإرهاب (الإسلام) تحذر غيرها، وتعمل جادة على تعزيز موقفها في المحاربة، تمامًا كما حدث في الحرب العالمية الثانية حين كان محور الحلفاء يضم الدول الأوروبية المشتركة فيها

مع روسيا وأميركا، ولكن الانتصار الذي حققه هؤلاء لم يحصد ثماره إلا أميركا وروسيا. أما أوروبا فقد دفعت الثمن غالبًا حيث دمرت ووصل اقتصادها إلى الحضيض؛ ما جعلها تحتاج إلى أميركا لتنهضها اقتصاديًا، فكان لها ذلك كنوع من الاستعمار الجديد والخضوع للسياسة الأميركية واستجداء أميركا إبقاء قواتها في أوروبا لحمايتها من الدب الروسي المخيف، الدائم النظر إلى التوسع والاحتلال وإلى الخروج إلى المياه الدافئة... وهكذا يتم التعامل الآن مع الحرب على الإرهاب من ناحية الصراع الدولي. ومن هذه الزاوية يمكن أن تنقلب المواقف رأسًا على عقب، أو سرعان ما تتبدل المواقف والتحالفات، وتطفو الأهداف الخفية على السطح، في حال تم القضاء على تنظيم الدولة، وتم إعلان انتهاء الحرب على الإرهاب. ومن هنا يظهر أن أجنادات الدول الداخلة في هذه الحرب متداخلة، متغايرة، متباعدة، متنافرة...

فظاهر الأمر مع بوتين أنه يريد محاربة الإرهاب، وفي الحقيقة هو يريد من خلال حربه على الإرهاب أن يحارب عودة الإسلام إلى المسرح الدولي عن طريق منع المسلمين من إقامة دولة الخلافة، وكذلك هو يريد أن يحافظ على التواجد العسكري لروسيا في سوريا في ظل أي نظام جديد سيحكم سوريا، بل قل أن يفرض ذلك... فروسيا اليوم تراهن على نظام الأسد باعتباره الضامن الباقي للنفوذ الروسي شرق البحر المتوسط، والذي يفتح لقاعدتها البحرية موقعًا على المياه الدافئة، وهي تتدخل في الصراع في سوريا من هذا الباب، والذي يعنيها هو أن يظل نظام الأسد - أو بديله ضامنًا للمصالح الروسية بالتواجد في المياه الدافئة للبحر الأبيض المتوسط... إنه «الدب» الروسي الذي يسعى دائمًا إلى المياه الدافئة، ويغلف أهدافه القومية بمبادئ دولية ومصالح إقليمية ويطرح مبدأ حماية المسيحيين والأقليات، وهو دب يده ثقيلة في مسعاه هذا.

أما كبريل، فإنه لم يكمل في منصبه كرئيس للكنيسة الروسية الأورثوذكسية الثلاث سنوات، وهو خلف البطريك ألكسي الثاني الذي استطاع توحيد الكنيسة في الداخل، مع فرعها في الخارج وتحديداً في الولايات المتحدة الأميركية، واعتبر هذا الأمر إنجازاً دينياً وسياسياً هائلاً ساهم بعودة روسيا إلى الساحة الدولية. وهو، أي كبريل، شخصية دينية تنزع إلى السياسة، ويتطلع إلى إعادة إحياء روسيا القيصرية مستغلاً موقعه لتعزيز هذا التوجه، وهو في هذا التوجه يلتقي مع تطلع بوتين ونزعته الإمبراطورية من خلال مد الجسور العقائدية مع العالم؛ حتى إن المقارنات تعقد بينه وبين أحد أهم وأشهر بطاركة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المعروف بالبطريك نيكول الملحق بالمصلح الكبير أو الحاكم الأكبر (١٦٠٥م - ١٦٨١م)، والذي تمتع بسلطة روحية، وبقوة تأثير ونفوذ سياسي غير مسبوق وكذلك هي شخصية البطريك

كيريل، فإنها تنحو لجهة السياسة، فهو بطريك روسي بدرجة سياسي ودبلوماسي يتجاوز دوره الكنسي إلى ما هو أهم وأخطر في إعادة إحياء روسيا القيصرية عبر استخدام الصبغة الدينية، ومن خلال مد الجسور العقائدية مع العالم. وهذا الدور يزعج أميركا ويجعلها تنظر إليه بقلق. ويبن ذلك التقرير الذي صدر عن وزارة الخارجية الأميركية العام الفائت ويذكر أن: «الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تشهد مزيداً من النفوذ السياسي في روسيا، وجاء في التقرير أيضاً أن «مراقبين أعربوا عن قلقهم من تزايد السلطة السياسية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية»، فداءً ما وقف المسؤولون الحكوميون على رأي مسؤولي الكنيسة في سياساتهم، ويحق للكنيسة أن تدرس أي قانون سيطرح على البرلمان» (الشرق الأوسط/إميل أمين ٦ ديسمبر ٢٠١١)

والشواهد كثيرة على قيام الكنيسة الروسية بدور سياسي متجاوزة تعاليمها يصب في مصلحة سياسة دولتها:

موسكو تستخدم الكنيسة الأرثوذكسية:

- **ومن الشواهد على موضوع إظهار اهتمام روسيا بمسيحيي سوريا بالذات:**
 - إهداء روسيا تمثالاً برونزياً ضخماً جداً للمسيح الذي نصب على قمة جبل «شروبيم» في بلدة سيدنايا بريف دمشق. وضخامة التمثال تطلبت لنصبه ٣ أيام من العمل، كما جعلت بالإمكان مشاهدته حتى من لبنان والأردن وفلسطين، نظراً لوضعه على ارتفاع يتخطى ألفي متر. والنصب عبارة عن عمل مؤلف من ٣ أجزاء يضم تمثالاً برونزياً للمسيح مع نصين آخرين لآدم وحواء. (زمان الوصل ٢٠/١٠/٢٠١٣)
 - أعرب المتحدث باسم الرئاسة الروسية عن استعداد الكرملين لبحث طلب نحو ٥٠ ألف سوري منحهم الجنسية بمجرد استلام طلبهم الجماعي. (عكس السير ١٩/١٠/٢٠١٣)
- **ومن الشواهد على قيام تعاون وتنسيق وثيق بين الدولة الروسية وكنيستها:**
 - قيام الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بإجراء مقابلات منتظمة مع وزارة الخارجية الروسية لمناقشة أجدنتها خارج الحدود الروسية، إذ استشعر لديها بعض الخبراء حماسة لدعم الكرملين في مواقفه (الشرق الأوسط/إميل أمين: ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢)
 - في نهاية عهد رئيس وزراء روسيا بوتين، وخلال حملته الانتخابية للحصول على فترة رئاسية ثالثة، وصف البطريك كيريل بوتين بأنه «معجزة الرب» (الشرق الأوسط/إميل أمين: ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢)
 - مشاركة الرئيس فلاديمير بوتين في قداديس الكنيسة بشكل منتظم (العربية نت: ٣٠

سبتمبر ٢٠١٥م)

- وأفادت الصحيفة أن الرئيس الروسي الجديد فلاديمير بوتين قد سعى قبل ثلاثة أشهر ونصف شهر من أجل تحقيق فوز ساحق، إلى حشد دعم الرموز الدينية في بلاده، متعهداً تخصيص عشرات ملايين الدولارات لإعادة بناء أماكن للعبادة وتمويل الدولة المدارس الدينية. غير أن رئيس الدائرة البطيركية للعلاقات الخارجية في الكنيسة المطران هيلاريون طلب من الرئيس بوتين عوض المال أن يقطع له وعداً بحماية الأقليات الدينية في المنطقة. (الشرق الأوسط/إميل أمين: ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢)

- **ومن الشواهد على تقاطع مهمة البطيريك كبريل مع أغراض أصحاب القرار السياسي.**
- زيارة البطيريك كبريل (اسمه العلماني فلاديمير غونديايف) إلى سوريا في هذا التوقيت الملتهب هي زيارة دينية ذات خلفية سياسية. ورأى نائب رئيس دائرة البطيركية للعلاقات الخارجية في الكنيسة نيكولاوي بالاشوف أن الزيارة نجحت في تسليط الضوء على الاهتمام الروسي بالأوضاع في سوريا، متغلبة على ما سماه «حصاراً معلوماتياً» تعتمدة التغطية الإعلامية الأحادية للصراع القائم في البلاد. وأضاف: «إن الازمة الأخيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط زادت أهمية تدخل الكنيسة مباشرة في السياسات الخارجية». [نيويورك تايمز] وعلقت الصحيفة بما يلي: «وهذه الزيارة الأخيرة التي قام بها بطيريك الكنيسة الروسية الأرثوذكسية إلى سوريا قد ألفت بظلالها على المساحة التي تتقاطع فيها مهام رجال الدين مع أغراض رجال السياسة، وذكرت أن هناك مخاوف على مستقبل مسيحيي سوريا في حال إرغام الرئيس السوري بشار الأسد على التنحي وترك السلطة» (الشرق الأوسط/إميل أمين: ٦ ديسمبر ٢٠١١)
- **ومن الشواهد على سعي الدولة الروسية لتبني حماية المسيحيين في سوريا:**

- أعلن ميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وبلدان أفريقيا أن بلاده تدرس في الوقت الراهن احتمال التوجه إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بمبادرة لاستصدار قرار أممي لحماية المسيحيين في الشرق الأوسط، ويعكف خبراءنا في الوقت الراهن على تحضير مشروع لمثل هذا القرار، وقال خلال جلسة طاولة مستديرة في موسكو، وكرّست لبحث أوضاع مسيحيي المشرق: «إن العمل مستمر وبشكل هادف عبر قنوات وزارة الخارجية الروسية لتوحيد جهود المجتمع الدولي على صعيد حماية مسيحيي المشرق» (البعث: -تاريخ ١٣-١١-٢٠١٤)

- أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اتصال هاتفي له اليوم مع الرئيس

السوري بشار الأسد، عن قلقه لما أسماه «اضطهاد وتصفية المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى» من قبل المتطرفين في سوريا. (مركز الشرق العربي ٢٠١٦/٩/٢٨).
- أعلن لافروف: «الشرق الأوسط هو مهد المسيحية، ويعيش المسيحيون في المنطقة منذ ألفي سنة، وعلينا أن نحول دون خرق النسيج الحضاري في هذه المنطقة».

- قال مفوض الخارجية الروسية لحقوق الإنسان قسطنطين دولغوف إن عدد السكان المسيحيين في سوريا منذ بداية النزاع المسلح تراجع من ٢,٢ مليون نسمة إلى ١,٢ مليون (مقابلة مع صحيفة إيزفستيا نشرت في ٢٠١٥/١٢/٢٩)

● الكنيسة الروسية تنشط مع الكنائس الأخرى للعمل على حماية المسيحيين في سوريا.

- تعانق البابا فرنسيس ورئيس الكنيسة الروسية الأرثوذكسية البطريرك كيريل وتبادلوا القبلات في العاصمة الكوبية هافانا بعد نحو ألف عام من انفصال الأرثوذكس الشرقيين عن روما... وقال البابا فرنسيس «أخيراً» لدى دخوله هو وكيريل من بايين متقابلين لحجرة في مطار هافانا لبدء محادثات مغلقة. وأضاف البابا «نحن إخوة»... وفي اعلان مشترك، عبر رئيسا الكنيسة الكاثوليكية وأكبر كنيسة أرثوذكسية عن الأسف «للجروح الناجمة عن نزاعات في الماضي البعيد والقريب» بين المسيحيين... وقال البابا فرنسيس إن «الاتحاد بات على الطريق الصحيح» بهذا اللقاء غير المسبوق منذ الانقسام الذي حدث في ١٠٥٤ بين كنائس الشرق والغرب.

- استقبل البطريرك كيريل، بطريرك موسكو وعموم روسيا، اليوم الأربعاء بمقره الكنسي بالعاصمة الروسية، البابا تواضروس، بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية حيث جرت مناقشة آفاق التعاون واستئناف الحوار بين الكنيستين الروسية والمصرية وأوضاع المسيحيين في الشرق الأوسط... وأعرب البطريرك كيريل سعادته لاستئناف الحوار بين الكنيستين وقال: «من الضروري استئناف الحوار بيننا، والذي بدأ في العام ١٩٨٥ ولكنه للأسف، توقف بعد ذلك»... وعبر البابا تواضروس عن حرص الكنيسة القبطية المصرية على مواصلة التعاون والتقارب والتفاهم مع الكنيسة الروسية، وقال: «توجد الكثير من الهموم المشتركة، التي تهم الكنيستين المصرية والروسية، وعلى رأسها أوضاع المسيحيين في الشرق الأوسط».

- أشار البطريرك كيريل إلى عراققة وقدم العلاقات بين الكنيستين الروسية والسورية مبيئاً أن روسيا كانت على الدوام تجد من واجبها العمل على مساعدة المسيحيين في الشرق الأوسط عندما ينشأ خطر عليهم.

● ومن الشواهد على أن الكنيسة تدعم الدولة وتدعو إلى ضرب الإرهاب لحماية

المسيحيين.

- أعربت الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا عن دعمها قرار موسكو شن غارات جوية في سوريا ووصفت ذلك بأنه «معركة مقدسة». (قريش: ٢٠١٥/٠٩/٣٠)

- نقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن رئيس قسم الشؤون العامة فيسيفولود تشابلن - «القتال ضد الإرهاب هو معركة مقدسة اليوم، وربما تكون بلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تقاتلها».

- وأعلن رئيس قسم الشؤون العامة فيسيفولود تشابلن أن الكنيسة تدعم قرار روسيا نشر قواتها الجوية في سوريا لمهاجمة تنظيم الدولة الإسلامية. وأضافت أن «هذا القرار ينسجم مع القانون الدولي وعقلية شعبنا والدور الخاص الذي تلعبه بلادنا دائماً في الشرق الأوسط».

كيان روسيا اتحادي... فسيفساء قابل للفرط والانهييار

يقوم كيان الدولة في روسيا على جملة من التناقضات، تستحق أن نفهم، وأن نقرأ، لتساعدنا على فهم أفضل لهذا البلد، ولتساعدنا على وضع تصور لكيفية مواجهته... إن هذا الواقع الذي قامت عليه الدولة الروسية على مدى قرون وجعل من روسيا دولة كبرى مترامية الأطراف (هي أكبر بلد في العالم من حيث المساحة، حيث تغطي نسبة ثمن مساحة الأرض بمساحة ١٧,٠٧٥,٤٠٠ كيلومتر مربع) لا بد من الوقوف على حقائق متعلقة بتكوينه السياسي والديموغرافي لتعرف مواطن القوة ومواطن الضعف فيه. فروسيا هي (اتحاد فيدرالي مكون من ٨٣ كياناً يضم ٢١ جمهورية معظمها يتمتع باستقلال ذاتي في شؤونها الداخلية، وتمثل كل جمهورية مجموعة عرقية واحدة أو أكثر في مجملها، و٤٦ أوبلاست (إقليم مستقل ذاتياً) و٩ كرايات (مقاطعات مشابهة لأوبلاست إلا أنها غالباً ما تكون مناطق نائية بأعداد قليلة من السكان) و٤ أوكروجات (منطقة ذات استقلال ذاتي) ومدن فيدرالية (هي مدن كبرى تحت الإشراف المباشر للسلطات الاتحادية وتتصرف كمناطق منفصلة) وينتمي سكان الاتحاد الروسي إلى ١٦٠ مجموعة عرقية مختلفة يتحدثون نحو ١٠ لغات. وهي تاسع أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم بأكثر من ١٤٣ مليون نسمة. تمتد روسيا في شمال آسيا و٤٠٪ في أوروبا).

إن الناظر في تكوين هذا الكيان المتعدد الكيانات والمختلف الأعراق... يجد أن عامل التوسع والاحتلال الذي لازم تفكير أباطرتها وكان عاملاً في توسعها حتى غدت تلك الدولة الكبرى، هو نفسه عامل ضعف وعامل تفكيك وفرط لها. فهذا الاتحاد تم تجميع وضم مكوناته من خلال الاحتلال العسكري المباشر أو سياسة الاحتواء التي تقوم على الضغط الاقتصادي والدبلوماسي

والعمل المخابراتي... وما حدث مؤخرًا من احتلال روسي لشبه جزيرة القرم وفصلها عن أوكرانيا لهو مثال حي عن الأطماع الروسية في الاستحواذ على المزيد من الأراضي، وسبق ذلك مناطق أبخازيا وأوسيتيا بعد اقتطاعها من دولة جورجيا، وهي تمتلك في أجندتها قائمة من الدول التي تريد أن تضمها... هذا الوضع من الاتحاد الفيدرالي يشكل حالة غير مستقرة في الدولة الروسية قد تؤدي إلى انهيارها في أي لحظة كما انهار من قبلها الاتحاد السوفياتي واتحادات أخرى، وقد عبر بوتين صراحةً عن هذه المخاوف ومنها محاولة استقلال جمهورية الشيشان عن روسيا في شمال القوقاز، والذي قمعه بوحشية في حرب دامية استمرت بين عامي ١٩٩٩م و ٢٠٠٩م. وفي سلسلة من المقابلات التي أجراها عام ٢٠٠٠م أعلن بوتين أن «جوهر الوضع في شمال القوقاز وفي الشيشان هو استمرار لانحياز الاتحاد السوفياتي وإذا لم نفعل شيئًا بسرعة لوقفه فإن روسيا كدولة في شكلها الحالي سينتهي وجودها، وكنت مقتنعًا أنه إذا لم نوقف على الفور المتطرفين في الشيشان، فسوف نواجه يوغوسلافيا جديدة في كامل أراضي الاتحاد الروسي». ويذكر أن بوتين يعاني عقدة تجاه انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث وصفه في عام ٢٠٠٥م بأنه «أكبر كارثة جيوسياسية في القرن العشرين». وهو لا بد أنه يتخوف وبشدة على هذا الكيان الاتحادي من الفرط والانهيار في حال سمح لدولة الخلافة أن تصل إلى الحكم، خاصة وأن دولة الخلافة هذه سيكون لها حدودًا مع هذا الاتحاد الفيدرالي، وبالأخص أن فيها مسلمين تصل نسبتهم إلى ٢٠% من مجموع عدد السكان.

ومرة أخرى تظهر الحاجة ماسة إلى إقامة دولة الخلافة لحل كل مشاكل المسلمين، ولوضع حد للعدوان عليهم من كل حذب وصوب، ومنه ذلك العدوان الروسي السافر المجرم الذي لن يمر، إن شاء الله تعالى، من غير حساب. قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [التوبة]

هذا الذي بسطناه في هذه الكلمة يفسر سبب هذه المؤامرة الكونية واجتماع ملل الكفر على منع عودة دولة الخلافة الإسلامية التي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون في آخر هذا الزمان حيث قال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» والتي يعمل لها حزب التحرير، وإنها لكائنة بإذن الله، ﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ [الروم] □

بيان صحفي

سقوط حلب بداية مرحلة وليست نهاية ثورة

إن ما حدث في حلب من مجازر جماعية وإعدامات ميدانية وهدم للبيوت فوق رؤوس ساكنيها ليس جديداً على الأمة الإسلامية، وليس جديداً على أمريكا والغرب؛ ولا على روسيا، وما حصل في فلسطين وأفغانستان والعراق ليس عنا ببعيد؛ فقد اعتاد الغرب تدمير بلاد المسلمين البلد تلو البلد لأنه ضمن أن جيوش المسلمين مكبلة بحكامها ولن تستطيع التحرك.

يُقتل أهلنا في حلب على مرأى من العالم أجمع: من يدعي صداقة الشعب السوري ومن يعاديه، ولم نر من الأمم المتحدة والمجتمع الدولي أي تحرك جاد، وهذا يفضح حضارتهم القائمة على جماجم البشر وزيف ادعائهم بضمان حقوق الإنسان وضمان حرياته... يُقتل أهلنا في حلب على مرأى حكام المسلمين الذين لم يحركوا ساكناً ولم تحرك صرخات الحرائر وأشلاء الأطفال ضمايرهم الميتة... يُقتل أهلنا في حلب على مرأى قيادات الفصائل التي لم نر منها أي عمل جاد لإنقاذهم... تتعالى صرخات المستغيثات في حلب ولكنها لم تحرك نخوة من يزعمون زورا أنهم أقاموا خلافة لم يعرفوا منها إلا الاسم؛ بل وقف الجميع مكتوفي الأيدي وهم يرون أهل حلب يذبحون، فاجتمع أعداء الشعب السوري ومن يدعي صداقته والاتلاف وقيادات الفصائل المرتبطة، اجتمعوا جميعاً في خندق واحد ضد أهل الشام، فضاعت حلب بين تفاهات أمريكا وروسيا وبيعت بثمن بخس في سوق تركيا وقبضت أثمانها قيادات الفصائل فأسلموها لأعدائها يعيشون فيها فساداً؛ وإلا كيف نفسر صمود داريا ما يقارب الأربع سنوات بينما سقطت حلب في عدد أيام؟!!!!.

لم نخسر حلب اليوم، وإنما خسناها منذ سلكت قيادات الفصائل طريق الهدن

والمفاوضات... خسرتنا حلب عندما قبلنا الدعم المشروط ورهنا قرارنا لإرادة الداعمين وجعلنا خطوطهم الحمراء تكبلنا وها هي تلتف حول أعناقنا... خسرتنا حلب عندما رفضنا الاعتصام بحبل الله المتين وسيطرت علينا المناطقية والفصائلية والتمسك بالامتيازات والمناصب على حساب دماء الشهداء ومعاناة المهجرين من أهلنا...

حلب لم تسقط ولكنها أسقطت كل مدع ومتاجر ومتخاذل وزاعم... مزقت أقنعتهم وكشفت تأمرهم وأيقظت في نفوس المخلصين واجب المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لننقذ ثورتنا ونقود سفينتنا الى بر الأمان.

إن تدمير حلب هو جزء من المخطط الأمريكي وما روسيا إلا عصا غليظة تستخدمها أمريكا لتكريع المناطق واخضاعها للحل السياسي؛ لكن تدميرها ليس نهاية الثورة بل هي بداية ثورة جديدة لتصحيح المسار فأهل الشام لن يقبلوا بأن تنطفئ شعلة ثورتهم، بل ستضيء من جديد ولكن في خط مستقيم بإذن الله العزيز الجبار، فتؤز الكفار المستعمرين والمنافقين والخونة المارقين تؤزهم أزاً شديداً، وما ذلك على الله بعزيز .

أيها المسلمون الصابرون في أرض الشام عقر دار الإسلام: نسأل الله أن يكون هذا الحدث بداية جديدة تصحح المسار وتضع الأمور في نصابها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، فقد خبرتم الأثر المدمر للمال السياسي؛ وخبرتم ما فعل الداعمون بثورتكم؛ وخبرتم أن الإخلاص بلا وعي يهدر التضحيات ويضيع الثمرات؛ بل يقدمها هدية لأعداء الإسلام، فثورتكم بحاجة إلى خلع كل القيادات المرتبطة، وتوحد الفصائل كافة تحت قيادة واحدة واعية ومخلصة تحدد هدفها الذي يرضي ربها وتبصر الطريق للوصول إليه فلا تتصرف بردات الأفعال التي يفرضها عليها أعداؤها، بل تمضي في طريقها على بصيرة تعتصم بحبل الله وحده وتقطع حبال المتأمرين علينا التي رأينا كيف أوردتنا المهالك وإلى أي وضع أوصلتنا... فهل نرضى أن نبقي سائرين على غير هدى نتوكل على غير الله ونطلب النصر من أعدائنا ونقيد أنفسنا بدعمهم وقراراتهم قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمُنُّ مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمُنُّ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾، فهل نرضى؟ أم أن خسارة حلب ستكون صوت النذير الذي يجدد إيماننا ويجعلنا نفرُّ من كيد أعدائنا إلى ربنا نعتصم بحبله وحده ونتوكل عليه وحده وننصره حق نصره حتى ينجز لنا وعده جل وعلا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ □

تعدد الجماعات الإسلامية العاملة، هل يؤدي إلى فرقة الأمة؟! ..

حمد طبيب - بيت المقدس

في خضم الحرب المسعورة على الإسلام وحملته؛ (الداعين لاستئناف الحياة الإسلامية) -بالعمل السياسي- ، وفي خضم التشويه والكذب على دين الإسلام؛ بأنه دين الإرهاب والتطرف والتخلف، وفي خضم الحرب العالمية العاتية الشريرة الإجرامية التي تقودها أميركا وحلفاؤها من الدول الكافرة، وعملاؤها من حكام المسلمين؛ والتي سمتها الحرب على الإرهاب؛ أي الحرب على (الإسلام السياسي المخلص الواعي) الذي يعمل على إزالة عملاء أميركا ونفوذها السياسي، وإزالة كيان يهود، وإزالة كل ألوان الاستعمار السياسي والفكري والعسكري من بلاد المسلمين... واستئناف الحياة الإسلامية التي انقطع خيرها وانطفأ نورها منذ ما يقارب المائة عام.

في خضم كل ذلك تحاول أميركا وعملاؤها من حكام المسلمين؛ تشويه صورة الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة لتغيير الواقع، على أساس الإسلام وأحكامه النورانية الهادية، وذلك عن طريق علماء مأجورين، أو دعاة ببغاوات يرصدون ما يريد الحكام وعلماؤهم المأجورين، أي ما تريده الدول الحاكمة في بلاد المسلمين من عملاء الاستعمار!!، فيقولون: إن الإسلام ليس فيه أحزاب ولا يجوز تعدد الجماعات التي تعمل لصالح الإسلام، إنما يجب أن يكون المسلمون جماعة واحدة، ولا يجوز أن يكون هناك أحزاب متعددة؛ لأنها تسبب الفرقة وتؤدي إلى التشيع والتعصب للجماعة، كما حصل عند اليهود والنصارى، ثم يستدلون على قولهم هذا بفهم مغلوط لآيات كريمة في كتاب الله عز وجل، تُفسر على غير معناها الصحيح؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾... إلى غير ذلك من آيات، ويستدلون كذلك بقوله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» رواه الإمام الترمذي في سننه. ومن جملة هذه الفتاوى التي ذكرت في حرمة التحزب فتوى للشيخ (صالح الفوزان) وجاء فيها: «يجب بيان خطر التحزب وخطر الانقسام والفرق؛ ليكون الناس على بصيرة؛ لأنه

حتى العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على الحق». وجاء في فتوى للشيخ (ابن باز): «مما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي؛ مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً». وجاء في فتوى للشيخ ابن عثيمين: «ليس في الكتاب والسنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يدّم ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾».

فهل تعتبر هذه الأحزاب الإسلامية العاملة لاستئناف الحياة الإسلامية من الفرق التي ذمها الشرع؟ وهل هي - كما يدعي هؤلاء- مما ذمه الله عز وجل في كتابه؟ وهل هي على طريقة اليهود والنصارى في الفرقة والاختلاف؟ وما هو حكم الإسلام في وجود جماعات عاملة تعمل للإسلام بشكل عام، ولاستئناف الحياة الإسلامية بشكل خاص؟!.

قبل أن نبدأ بالإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نقف عند بعض المسائل المهمة في هذا الموضوع؛ أولها: كيف نفسر كتاب الله عز وجل؟ وكيف نفهم آياته وأحكامها في مثل هذه الآيات التي ذُكرت في الشواهد السابقة؟!

فالقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل، أنزله علينا بلغة نفهمها ونفقهها؛ وهي (اللغة العربية)، وأرسل رسوله ﷺ؛ ليبين لنا ما خفي من معاني هذه الآيات، ومن أحكامها الفقهية، ولا يجوز أن يُؤوّل القرآن (مطلقاً) بالعقل أو بالهوى، أو بطريقة الفلسفة أو البناء المنطقي أو غير ذلك، ولا يجوز كذلك أن نستشهد بالإسرائيليات في فهم المعاني والأحكام؛ لأن الإسرائيليات كلام منسوب لأناس مجهولين دون سند عقلي أو نقلي بأنه كلام الله، ولا يثبت منها شيء بسند صحيح؛ إلا ما أثبتته ديننا الحنيف؛ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد ذم الله عز وجل أقوالهم وتحريفاتهم فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَسْنِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾.. ولفهم أحكام الآيات يجب أن ننظر أيضًا في أسباب النزول لهذه الآيات، والتي ثبتت بطريق صحيح، وليس بطريق النقل المنقطع، أو مجرد الرأي المضطرب...

والأمر الثاني: الذي نريد أن نقف عنده هو المعنى الصحيح لهذه الشواهد التي ساقها البعض للاستدلال على رأيهم السقيم المغرض؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

شَيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ». ولفهم معنى هذه الآية الكريمة بالشكل الصحيح نقول:

١- إن هذه الآية فيها معنى الذم لليهود والنصارى، ومن هم على شاكلتهم ممن خرج من الملة من أمة الإسلام، وفيها التحذير من السير على طريقتهم في التفرق والتشيع؛ وهو قوله عز وجل: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ أي لست يا رسول الله وأمتك من أسباب تفرقهم في شيء؛ أي لا تتبع منهجهم في الفرقة والاختلاف، وقيل لست من عقابهم في شيء إنما أمرهم إلى الله؛ أي إن عقابهم على الله... يقول الإمام الشوكاني في تفسيره (فتح القدير): ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: أي لست من تفرقهم، أو من السؤال عن سبب تفرقهم، والبحث عن موجب تحزبهم في شيء من الأشياء فلا يلزمك من ذلك شيء ولا تخاطب به، إنما عليك البلاغ، يقول (ابن عاشور) في تفسير التحرير والتنوير: (وفي هذا - لست منهم في شيء - إنذار شديد . والمراد (بأمرهم) : عملهم الذي استحقوا به الجزاء والعقوبة.

٢- السبب في الذم لليهود والنصارى، ومن سار على نهجهم من المشركين؛ هو مفارقتهم لأصل الدين، وتفرقهم على أمر غيره، فأصبحوا فرقةً وشيعةً؛ لكل فرقة دين يختلف عن أصل الدين، ويختلف بالتالي عن دين الفرق الأخرى ممن تفرقوا...

يقول (الإمام القرطبي) في تفسيره : قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ قرأه حمزة والكسائي فارقوا بالألف، وهي قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من المفارقة والفراق؛ على معنى أنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه... وكان علي عليه السلام يقول: «والله ما فرقوه ولكن فارقوه». وبسبب هذه الفرقة في أصل الدين وفروعه (الدين كاملاً) صاروا (شيعةً وأحزاباً متفرقين)؛ لا يجمعهم جامع أبداً، ولا يلتقون في شيء... فهذا الذي نهى الله عز وجل عن فعله؛ لأن الذم هنا هو تحذير من نفس الفعل الذي وقعت فيه اليهود والنصارى. يقول (ابن حيان الأندلسي) في البحر المحيط: «معنى فرقوا دينهم: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل: تركوه وباينوه، ومن فرق دينه فأمن ببعض، وكفر ببعض فقد فارق دينه المطلوب منه. وقرأ إبراهيم والأعمش وأبو صالح: فرقوا بتخفيف الراء، وكانوا شيعةً: أي أحزاباً كل منهم تابع لشخص لا يتعداه... لست منهم في شيء أي: لست من تفريق دينهم أو من عقابهم أو من قتالهم، أو هو إخبار عن المباينة التامة والمباعدة...»

٣- الفرقة المذمومة شرعاً بناء على فهم هذه الآيات وغيرها ليست هي الاختلاف في الرأي الفقهي، والاختلاف في فهم الأحكام الشرعية، أو فهم طريقة تغيير المنكر بناءً على فهم الحكم الشرعي، أو الاختلاف في فهم فرعيات الاعتقاد... فهذه الاختلافات أمرٌ أجازها الشارع ومدحه أهل العلم، ولم يقل أحد بحرمته، بل إنه أصبح من الأمور المعلومة من الدين بالتواتر جيلاً عن جيل، ولم ينكرها أحد من الفقهاء الأربعة ولا علماء الأمة... يقول ابن عاشور في تفسيره التحرير

والتنوير: «وتفريق دين الإسلام هو تفريق أصوله بعد اجتماعها، كما فعل بعض العرب من منعهم الزكاة بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. وأما تفريق الآراء في التعليقات والتبيينات فلا بأس به، وهو من النظر في الدين؛ مثل الاختلاف في أدلة الصفات، وفي تحقيق معانيها، مع الاتفاق على إثباتها، وكذلك تفريع الفروع كتفريق فروع الفقه بالخلاف بين الفقهاء، مع الاتفاق على صفة العمل، وعلى ما به صحة الأفعال وفسادها، كالاختلاف في حقيقة الفرض والواجب... والحاصل أن كل تفريق لا يكفر به بعض الفرق بعضاً، ولا يفضي إلى تقاتل وفتن، فهو تفريق نظر واستدلال وتطلُّب للحق بقدر الطاقة، وكل تفريق يفضي بأصحابه إلى تكفير بعضهم بعضاً، ومقاتلة بعضهم بعضاً في أمر الدين، فهو مما حذر الله منه، وأما ما كان بين المسلمين من نزاع على الملك والدنيا فليس تفريقاً في الدين، ولكنه من الأحوال التي لا تسلم منها الجماعات...» هذا ما يتعلق بإيجاز بفهم معنى الآية الكريمة، وفهم أحكامها التي استنبطت منها.

الأمر الرابع: الذي نريد ان نذكره لفهم هذا الموضوع هو: إن صحابة رسول الله ﷺ قد اختلفوا في فهم المسألة الواحدة، وذهب كل واحد من هؤلاء المختلفين مذهباً في الفهم والرأي، فقد روى ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال: لا نصلي حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلي؛ لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم» رواه البخاري؛ قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): إنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية، ولا على من استنبط من النص معنى يخصه).

وقد ذهب الفقهاء الأربعة مذاهب شتى؛ في فهم الأحكام الشرعية في مسائل الصلاة والصيام والحج وغير ذلك من أحكام الفقه الإسلامي... والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد زخرت بها كتب الفقه الإسلامي في كتب المذاهب الفقهية ولا يمكن حصرها...

الأمر الخامس: إن الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الإسلامية هي قائمة بأمر شرعي؛ أمر به المولى عز وجل، ورسوله ﷺ وهو (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ وقال: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ ، وقال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ .. والرسول ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم

يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم، ويقول «والذي نفسي بيده، لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكن الله عز وجل أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» رواه الإمام الترمذي... والأمر بالمعروف يكون لتغييره وإقامته... فإن كان معروفاً فلا يجادُه في الواقع، وإن كان منكراً فلتغييره... وإقامة المعروف وإزالة المنكر يكون بقدر حجمه وواقعه، فهناك من المنكرات ما يحتاج تغييرها إلى تأزر الناس والتفافهم حول العلماء، ولا يمكن إزالتها أو إقامتها بمجرد الكلام فقط أو بالعمل الفردي، وإزالتها وإقامتها فرض في الأمة، ولا يجوز بقاؤها مطلقاً، وإذا بقيت تأثم الأمة جميعاً... فهل يُزال منكر الحاكم بكلمة تقال هنا وهناك فقط؟!، وهل يعاد حكم الإسلام بأمر معروف هنا وهناك فقط؟!، فمثل هذا المعروف أو المنكر في حال غيابه لا يمكن أن يقام إلا عن طريق أحزاب وجماعات تلتف حول علماء مخلصين لله، يقومون بالأمة ومعها من أجل تغييره... فهل التفاف الناس حول علمائها لتغيير المنكر - حسب فهم البعض من علماء السلطان - هو منكر شرعي؟! وهل التفاف الناس حول علماء مخلصين لإعادة حكم الإسلام هو منكر شرعي؟! فمن يقول بذلك فإنه يلغي كل النصوص الشرعية التي أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر في الآيات والأحاديث، ويلغي كذلك كل حركات العلماء المخلصين في التاريخ الإسلامي في الإنكار على الحكام الظلمة مثل (سعيد بن المسيب) و(العز بن عبد السلام) و(الإمام أحمد بن حنبل) و(سيد قطب) و(عز الدين القسام)... وغيرهم الكثير من قادة الأمة وعلمائها!! ..

الأمر السادس: إن الحكم الشرعي في إقامة أحزاب إسلامية والعمل معها لإقامة الفرض، وتغيير المنكر هو نفس حكم إقامة الفرض وتغيير المنكر، والتقصير في ذلك هو نفس إثم التقصير في إقامة الفرض وتغيير المنكرات؛ فمن قصر في الانضمام إلى حزب إسلامي أو جماعة تعمل لإيجاد الفرض في الواقع، ولا يمكن أن يقام هذا الفرض إلا بذلك، فهو آثم شرعاً لأنه قد قصر في إيجاد الفرض وإقامته، وتغيير المنكر وإزالته... فالقاعدة الشرعية عند العلماء (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، وإن كل ما يتوقف عليه إيقاع الواجب، وهو في مقدور المكلف فهو واجب، فالجهاد واجب على الأمة؛ والإعداد والاستعداد واجب، لأنه لا يمكن القيام بالجهاد إلا به. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض... ويقول معللاً ذلك: (لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة). هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن العمل ضمن جماعة هو طريقة إقامة الدولة الإسلامية؛ لأن الرسول ﷺ قد سار في

نفس الطريق، وعلماً إياه، وظل فيه حتى مكَّنه الله عز وجل من إقامة الدولة الإسلامية في المدينة. فطريقة إقامة هذا الفرض هي السير مع جماعة لها أمير؛ تمامًا كما فعل رسول الله، ولا يوجد طريق غيره بيَّنه الإسلام.

الأمر السابع: تعدد الأحزاب والجماعات وعدم وجودها في جماعة واحدة هو أمر شرعي. أساس ذلك هو جواز تعدد الفهم في حكم شرعي في تغيير المنكر وإقامة الفرض... فطريقة تغيير المنكر وإقامة الفرض؛ وهو (استئناف الحياة الإسلامية) يجوز تعددها لأنها ضمن دائرة فهم الحكم الشرعي، وليست من أمور أصول الاعتقاد، وليست من الأحكام قطعية الثبوت قطعية الدلالة التي ذم الشارع الاختلاف فيها. فالحزب الذي يرى طريقة استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية عن طريق العمل السياسي (بالصراع الفكري والكفاح السياسي) واستلام الحكم عن طريق (طلب النصرة)، هو حزب إسلامي؛ فهم هذا الفهم في طريقة تنفيذ حكم شرعي، فهذا الأمر هو من الأمور الجائزة؛ وهو ضمن دائرة الفهم الممدوح شرعاً، وهو كفهم الشافعي وأحمد وأبي حنيفة ومالك في المذاهب سواء بسواء. والحزب كذلك الذي فهم أن طريقة إقامة حكم الإسلام تكون بالصراع المادي، واستخدام القوة له وجهة نظر شرعية، ودليل شرعي كذلك، وهو فهم شرعي، ويكون عمله حسب هذا الفهم الشرعي مبرئاً للذمة؛ لأنه اتبع هذه الطريقة بغلبة الظن في التوصل لحكم شرعي. يقول (الإمام الأسنوي) في كتاب (نهاية السؤل): «والشارع إنما أجاز الظن في المسائل العملية؛ وهي الفروع دون العلمية كقواعد أصول الدين». أما إقامة أحزاب وفرق على أساس فهم خاطئ في أصول الاعتقاد؛ فهذا الذي ذمه الشرع، وشبهه بافتراق اليهود والنصارى، فمثلاً يذم شرعاً إقامة فرقة أو حزب أو جماعة أو شيعة أو طائفة على أساس (أن النبي ليس آخر الرسل)، فهذا الأمر مذموم شرعاً، وهو الذي أرادته الشارع من الافتراق والتشيع على أساسه، فكل هذه الفرق هي في النار كما ذكر الحديث الشريف: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة...» ولا يقصد من الآية أو الحديث مطلقاً الجماعات الإسلامية الساعية والداعية بالمعروف والناهي عن المنكر.

والحقيقة، إن هذه الفكرة وأمثالها هي من ضلالات الحكام وعلماء السلاطين، وهي من أساليب الحرب على الإرهاب هذه الأيام... وهي تمامًا كفكرة حرمة العمل السياسي، والقول بأن الإسلام ليس فيه سياسة، وكفكرة لا حزبية في الإسلام، وفكرة تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَلْبُونَ﴾ والسبب في العمل على تضليل المسلمين في هذه المسألة؛ هو أن عمل الأحزاب في الأمة لتغيير الواقع تزلزل عروش الحكام، ومناطق النفوذ عند المستعمرين ولا يريدونها إطلاقاً، وهم يحاربونها منذ أمد بعيد بالأعمال المادية كالسجن والقتل والحرمان من الوظيفة. وما لم

يستطيعوا أن يقضوا على العاملين في هذا المجال، وتزايدوا في كل يوم في أنحاء العالم لجؤوا - كما لجأ كفار مكة في حرب الرسول - إلى التضليل والكذب والافتراء على دين الله؛ عن طريق علماء السوء وبعض البغاوات؛ ممن يسمون أنفسهم دعاة، ولا يفقهون في فهم الحكم الشرعي شيئاً.

الأمر التاسع : بالنسبة إلى فهم الآية الكريمة ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، فكلمة ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾ هي صفة لأي جماعة تكون بالفعل على طريق الله. فلفظة ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾؛ ليست حصراً في الاسم، وإنما هي صفة لمن يسير على درب الله عز وجل ويلتزم أحكامه. ومن يريد تأويلها بطريق حصر التسمية هو تضليل ومغالطة، تخالف فهم اللغة العربية وتخالف أقوال المفسرين. فالله سبحانه وتعالى ليس له حزب بالتسمية التي يريدها هؤلاء، فتعالى الله عن ذلك وإنما هي - كما ذكرنا - صفة لمن يسير على درب الله، تماماً كما تقول حزب الشيطان فإنه يفهم منها صفة لمن يسير خلف الشيطان في ضلالاته.

يقول الإمام ابن كثير: «فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة، ومنصور في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦) وَالْحِزْبُ : هُمُ الْأَنْصَارُ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ أَي فَإِنَّ أَنْصَارَ اللَّهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: وَكَيْفَ أُضْوَى وَبِلَالٍ حِزْبِي يَعْنِي بِقَوْلِهِ أُضْوَى: أُسْتُضَعَفَ وَأُضَامَ، مِنْ الشَّيْءِ الضَّاوِي. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: وَبِلَالٍ حِزْبِي، يَعْنِي نَاصِرِي.»

وقبل أن نختم نقف عند مسألة الخصومة والمشاحنة والبغضاء بسبب اختلاف الرأي، سواء أكان ذلك في الجماعات أم في المذاهب الفقهية، فهذا الأمر - وان كان يحصل بين المسلمين - إلا أنه من المعاصي، ولا يخرجهم من الملة، وهو حرام شرعاً، ولكن حرمة لا تلغي موضوع فرضية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بواسطة الأحزاب، ولا تلغي اختلاف الرأي الفقهي، فهذا أمر ترتب على أمر بطريق خاطئ، فلا يلغي الأصل؛ فيبقى الأصل على أصله، ويحرم الأمر الآخر.

فالاختلاف في الرأي وقبول النقاش فيه أمر معهود منذ وجد الفقه، فلم يعبَ عمر على أبي بكر فهمه، ولم يعب الصحابة على الآخرين فهمهم في تأخير الصلاة ..

وقد كان الفقهاء يقولون: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، والإمام مالك رحمه الله كان يقول: «كل قول يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر، ويشير بيده إلى قبر المصطفى ﷺ»، والإمام الشافعي كان يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإلا فاضربوا به عرض الحائط».

ولا يقال كذلك في بيان أعمال الجماعات الخاطئة أو أقوالها إن هذا يفسد الود بين الجماعات ويؤدي للخصومة، لأن بيان الرأي الصحيح فرض، وبيان الفساد فرض كذلك؛ فيجب

أن يبين للناس أن قول الغنوشي مثلاً في إباحة الخمر أنه رأي غير صحيح، وأن التبرؤ من الإسلام السياسي هو أيضاً غير صحيح، حتى ولو غضب من غضب من الناس، ونبين أيضاً أن الموافقة من قبل بعض الحركات على الديمقراطية خطأ شرعي ولا يجوز، والاعتراف بالصلح مع اليهود أيضاً لا يجوز، وهو خطأ شرعي، ووقوع في دائرة عمالة الحكام، فهذا أمر شرعي بل هو واجب شرعي؛ سواء قبله الطرف الثاني من أي جماعة، أم لم يقبله... فلم يخجل العز بن عبد السلام عندما بين مسألة حكم المملوك في ولاية الأمر (الإمارة)، ولم يخجل أيضاً عبد الله بن الزبير عندما تمسك برأيه ضد الأمويين، ولم يخجل سعيد بن المسيب عندما وقف لحكام بني أمية يأمرهم وينهاهم، ولم يثن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) غضب العباسيين في مسألة أن القرآن غير مخلوق... فكل ذلك واجب شرعي، والأصل في الجماعات الأخرى أن تقبله بصدق رحب بل أن تشكر صاحبه، فالرسول ﷺ يقول: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه الإمام مسلم، ويقول: «المؤمن مرآة أخيه» رواه البيهقي في شعب الإيمان، وكان الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي» وأخيراً نقول: إن التضليل والتحريف لا يتوقف عند حد، فقد وجد منذ بعثة المصطفى ﷺ، فوجد عند كفار مكة فاتهموه بالسحر والكذب وغيره من ضلالات... وحاولوا نسبة القرآن الكريم إلى رجل من الروم اسمه جبرا (أعجمي)، ووجد كذلك عند اليهود والنصارى، فحاولوا صرف الناس عن الرسول ﷺ وتضليلهم، ولكنهم فشلوا وهزموا... وهكذا فإن من يقفون في الخندق المقابل لحملة الإسلام سيهزمون؛ تماماً كما يهزم أسيادهم من الحكام وأسياد الحكام من المستعمرين، وكل هذه الضلالات مثلها مثل الفقاعات التي تبرز على وجه الماء ينخدع الناس بمنظرها، ثم تتطاير قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ إن الأحزاب العاملة في الساحة الإسلامية؛ وخاصة من أخلص نفسه لله واتبع سبيل الرشاد منها فسوف ينصره الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ۗ﴾، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۗ﴾. وسيكون مثل من يقفون في طريق الإسلام كمثل الحصاة الصغيرة التي تقف في طريق الموج المتدفق، أو كمثل من يحاول إطفاء نور الشمس بالنفخ وذر التراب. نسأله تعالى أن يكرم العاملين في طريق إعادة حكم الإسلام بالنصر والتمكين... آمين يا رب العالمين... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (٢)

شايف صالح الشراذي - صنعاء

ذكرنا في العدد السابق أن «الوعي السياسي هو النظرة إلى العالم من زاوية خاصة، وهي زاوية العقيدة الإسلامية بالنسبة لنا كمسلمين، زاوية ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) روى البخاري ومسلم «عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى» فهذا هو الوعي الإسلامي. وعند الحديث عن آثار وجود الوعي السياسي في حياة الأمة ذكرنا أربعة منها، ونحن هنا نريد أن نكمل ذكر هذه الآثار:

خامساً: الوعي السياسي يركز مفهوم الولاء والبراء عند أبناء الأمة، ويحول دون تبعيتهم للأعداء:

وجود الولاء والبراء يتناسب طردياً مع وجود الوعي السياسي، فكلما قوي الوعي السياسي عند أبناء الأمة كانوا أكثر ولاءً لله ولرسوله وللمؤمنين، وتبرؤوا من أعدائهم؛ فلا يوالون إلا من يوالي الله ورسوله. كما أنهم يعادون من يعادي الله ورسوله، ويكون الولاء الذي يربطهم جميعاً هو الولاء للإسلام فقط، فالوعي السياسي ينبذ الولاءات الفاسدة جميعها من قلوب المسلمين؛ فيكون أكثر قدرة على تمييز أعدائهم من الكفار والعملاء والمنافقين الذين يلبسون ثوب الإسلام وهم يسعون إلى هدمه من الداخل خدمة لأسيادهم الكفار.

ووجود الوعي السياسي يجعل الولاء للإسلام مستمر لا يؤثر فيه الترغيب ولا التهيب ولا فتنة المال السياسي القدر والإغراء بالمناصب الكبيرة، وهذا مثال في أشد فترات دولة الخلافة ضعفاً يرهن على الوعي السياسي الذي ركز مفهوم الولاء والبراء عند ثلة من المؤمنين ولم تؤثر فيهم الإغراءات ولا التهديدات.

فعندما سعت بريطانيا وغيرها من دول الكفر لهدم الخلافة العثمانية وتمزيق أواصر الأمة، أرسلت هذه الدول المئات بل الآلاف من الجواسيس متسترين بشتى أنواع الحيل وأساليب

الخداع، ومن هذه الأساليب الاتصال بالوجهاء من علماء أو مفكرين أو شيوخ قبائل، وإغراؤهم بكل سبل الإغراء الدنيوية الممكنة لتحريضهم على الخلافة الإسلامية، وتشجيعهم على شق عصا الطاعة والخروج على الدولة، فقد أرسلت بريطانيا مطلع عام ١٣٣٠ هجرية وفدًا مؤلفًا من ثلاثة ضباط من المخابرات البريطانية برئاسة (هارولد يعقوب) إلى إمارة عسير التي بقيت على ولائها للخلافة الإسلامية، وكان أمراؤها وعلماؤهم على قدر كبير من الوعي بإطماع الدول النصرانية، التقى الوفد البريطاني بأمير عسير (حسن بن علي آل عائض) وأطلعوه على مهمتهم، وكانت تتلخص في الطلب منه الوقوف إلى جانب بريطانيا لإجلاء العثمانيين عن عسير، ووعده بمساعدته مادياً وعسكرياً، وتكفلوا له إبقاء أسرته آل عائض حاكماً على عسير جيلاً بعد جيلاً، وأن تكون لهم سفارة تمثلهم في كل ما يجري لمصلحة الطرفين، وأبدوا استعدادهم لإنذار الباب العالي بإخلاء عسير وتسليمها لأسرته.

عندما أدرك أمير عسير مهمة الوفد البريطاني استدعى أربعة من علماء عسير الأجلاء وهم الجهري، والزميلبي وابن جعيلان والحفظي، وطلب منهم وضع كتاب موجّه لحكومة بريطانيا ردًا على عرضها المذكور.

اتفق العلماء الأربعة على نص الكتاب الموجه إلى حكومة بريطانيا ثم عرضه على أمير عسير حسن بن علي آل عائض فأقره وهذا نصه «... من حسن بن علي آل عائض وعلماء عسير إلى عظماء وقادة بريطانيا، السلام على من اتبع الهدى... وبعد، إن وفدكم قد عرض علينا الدنيا، وإننا نعرض عليكم الدنيا والآخرة، فإننا ندعوكم بدعوة الإسلام، أسلموا تسلموا من عذاب الله، وارفعوا الظلم عن عباد الله يرفعه الله عنكم، ولا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله يؤتكم الله أجرهم مرتين ويمدّكم بأموال أكثر مما تأملون من استعماركم، فإنكم إن رجعتم إلى عقولكم، علمتم أن ما أنزل الله تعالى على رسوله موسى وعيسى هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحق من ربكم، وقد ختم الله به الرسالات، وإن عدتم إلى رشدكم عرفتم أن هذا ما شهدت به كتبكم، وإن أبيتم إلا الهوى والضلالة فعليكم ما على أهله، ولا رابط بيننا وبينكم، ولتذهب وفودكم إلى أمثالكم».

ولما سُلم الكتاب إلى هارولد يعقوب قرأه على زميليه أعضاء الوفد وملاحم الذهول تعلق وجهه، فلما انتهى منه علق أحدهم قائلاً: «لو كان قادة العرب اليوم مثل هذا لما ظفرت بريطانيا بل ودول أوروبا كلها بقطعه أرض من بلادهم».

فالوعي السياسي يحول دون وجود عملاء لأعداء الإسلام من أبناء الأمة ينفذون مخططاتهم

ويكونون أدوات لتنفيذ مشاريعهم الخبيثة.

سادساً: الوعي السياسي يحول دون تنفيذ مخططات الدول الاستعمارية ويساعد على إفشالها:

لا يستطيع أعداء الإسلام تنفيذ مخطط واحد عندما تكون الأمة على قدر كبير من الوعي السياسي وعندما تكون القيادة السياسية لهم واعية سياسياً وولاءها لله ولرسوله وللمؤمنين، فوعي أهل الشام السياسي جعل ثورتهم إسلامية خالصة تكفر بالدول الاستعمارية وقوانينها الوضعية وديمقراطيتها العفنة ودولتها المدنية العلمانية التعددية وعملائها الفاسدين، سواء أكانوا في النظام أم المعارضة؛ ولذلك كان وعيهم السياسي حائلاً من تنفيذ مخططات الكفار وعملائهم، فرغم حجم التآمر الدولي الكبير عليهم من قبل دول الكفر وعملائهم على ثورتهم المباركة، وحر بهم الشعواء على أهل الشام بكل أنواع الأسلحة الفتاكة في قتلهم وتدمير بلادهم وانتهاج سياسة الأرض المحروقة من قبل العدوان الروسي المجرم، وكذلك القتل الممنهج من قبل طاغية الشام ونيرونها المجرم وعصابته الدموية ومن إيران وأحزابها.

إلا أن أهل الشام لم تلب لهم قناة، وقد أفسلوا كل المبادرات التي حاكتها رأس الكفر أميركا ونفذها عملاؤها والتي تسعى إلى إجهاض ثورة الشام وحرف مسارها، وهم قادرون بإذن الله أن يفسلوا كل المؤامرات والمخططات التي تحيكتها أميركا وروسيا معاً كالهدين التي تجعل النظام المجرم يتنفس من جديد وتدب فيه حياة بعد موات، ومهما فعل بعض الخونة ممن يرتدون عباءة الإسلام من قبولهم بالمفاوضات لتثبيت النظام العلماني من جديد فإن الثورة الكاشفة الفاضحة للخونة والعملاء والمنافقين ستحرقهم فيتطايرون رماذاً يدوسه أهل الشام الأختيار. فوعيهم السياسي وإيمانهم الصادق بعودة الخلافة الراشدة في عقر دار الإسلام لا يتزعزع، ولا تستطيع أي قوة في الأرض أن تهزمهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾.

سابعاً: الوعي السياسي يساعد أبناء الأمة على حصر خلافاتهم في أمور فقهية، ويمنع تسرب ثقافة الآخرين إلى عقول المسلمين.

عندما يهبط الوعي السياسي يصبح المذهب عند أتباعه ديناً يرى أتباع المذاهب الأخرى على باطل؛ فتكون الأمة فريسة للثقافات الوافدة؛ فلا تميز بين العلم والثقافة، ولا بين الحضارة والمدنية، ولا بين الحكم والإدارة؛ فتتبدل غايتها ونمط عيشها، ويتحول ولاءها، وتتخبط في سيرها وراء ثقافات الأمم الأخرى. أما عندما يكون الوعي السياسي موجوداً لدى أبنائها؛ فإن مفاهيمها

تكون واضحة لا لبس فيها؛ فتدرك ما هي ثقافتها، وأين يكون الخلاف بين أبنائها. فالثقافة هي العمود الفقري لوجودها وبقائها؛ فعليها تبني الأمة حضارتها، وتحدد أهدافها وغايتها، ويتميز نمط عيشها، وينصهر أفرادها في بوتقة واحدة؛ فتتميز عن غيرها من الأمم. والثقافة الإسلامية هي المعارف التي كانت العقيدة سبباً في بحثها، سواء أكانت هذه المعارف تتضمن العقيدة الإسلامية كعلم التوحيد، أم كانت مبنية عليها كالفقه والتفسير والحديث، أم كانت معارف يوجبها الاجتهاد في الإسلام كعلوم اللغة العربية ومصطلح الحديث وعلم الأصول، فهذه كلها ثقافة إسلامية، فهي الصانع لشخصية أفرادها، فهي التي تصوغ عقلية الفرد وطريقة حكمه على الأشياء والأقوال والأفعال، كما تصوغ ميوله وبالتالي تؤثر في عقليته ونفسيته وسلوكه. وحتى تحافظ الأمة على ثقافتها فلا تتسرب إليها ثقافات الآخرين، لابد أن تكون محفوظة في صدور أبنائها وفي سطور كتبها، وأن تكون للأمة دولة تحكمها وترعى شؤونها وفق ما ينبثق عن عقيدة هذه الثقافة من أحكام وقوانين. وعندما يكون أبناء الأمة على قدر كبير من الوعي السياسي فلا يمكن إن يقبلوا ثقافات الأمم الأخرى أو بعض قوانينها، ولا أن يسمحوا بتسربها إلى ثقافتهم. كما إن الوعي السياسي له دور كبير في أن تدرك الأمة الفرق بين القطيعيات والظنيات، وأن الخلاف بينها يكون فقط في أمور فقهية فتستمر الأمة أمة واحدة قوية مرهوبة الجانب متميزة عن سائر الأمم.

ثامناً: الوعي السياسي يولد في النفس حب القيادة، ويساعد على التحليل السياسي السليم:

عندما يكون المرء واعياً سياسياً، فإن حب القيادة تتولد في نفسه؛ فيطمح إلى قيادة الناس ليحدث بهم التغيير المنشود، وكذلك تتولد عنده القدرة على التحليل السليم للحوادث الجارية من زاوية خاصة هي زاوية العقيدة وإعطاء الرأي الصحيح الذي تطمئن إليه النفوس ويلمس الناس فيه صدق تحليلاته السياسية؛ فإنهم عند ذلك يضعون ثقتهم فيه وفي مشروعه الذي يدعوهم إلى حمله لحل كل مشاكل حياتهم؛ فيصبح قائداً من قادة التغيير الصحيح الذي تتطلع إليه الأمة. وحب التحرير بما يمتلكه من وعي سياسي قد ولد في نفوس أعضائه حب القيادة للناس من أجل إقامة الخلافة الراشدة التي تطبق شرع الله في الأرض؛ لتكون الحاكمة المطلقة فيها لله رب العالمين.

تاسعاً: الوعي السياسي يساعد الأمة في الوصول إلى النهضة الصحيحة بإقامة الخلافة الراشدة بشكل أسرع:

كلما زاد الوعي السياسي عند أبناء الأمة زاد إقبالهم على العمل الجاد لإقامة الخلافة الراشدة

على منهاج النبوة؛ وذلك بمنصرة حزب التحرير، والحضور الكبير والكثيف في مؤتمراته وندواته ومسيراته كما هو حاصل في إندونيسيا وتونس وتركيا والشام وبنجلادش وباكستان وغيرها. فالإقبال كان في الماضي بالمئات، أما اليوم فبعشرات الآلاف في مؤتمرات الحزب ومسيراته. فبعد أن كانت الخلافة مستهجنة في الماضي قبل عشرات السنين أصبحت اليوم مطلب الأمة وأمل الخلاص من ظلم الرأسمالية وسائر الأنظمة الوضعية، وفي اليوم الذي يخيم الوعي السياسي على الأمة كلها بشكل عام ستقام الخلافة الراشدة من جديد، وستشرق الأرض بنور ربها، وإن ذلك اليوم ليس عنا ببعيد.

أثر غياب الوعي السياسي في انحطاط الأمة وتمزقها:

لم تحلَّ بهذه الأمة المصائب والنكبات والمشاكل والأزمات والتفكك والانقسامات والقتل وسفك الدماء من أجل خدمة الكافر المستعمر وتحقيق أجدته إلا عندما غاب الوعي السياسي الذي جعل الأمة فريسة لأعدائها؛ فهدمت الخلافة، وحل بالأمة ما حل... ومن آثار الغباء السياسي:

١- الغباء السياسي يؤدي إلى الوقوع في العمالة والتبعية لأعداء الأمة:

عندما غاب الوعي السياسي في حياة المسلمين أصبحت الأمة كالرخلة (الأنثى من أولاد الضأن) بيد الجزار يفعل بها ما يشاء؛ فأوجد العملاء عن طريق المنظمات الغربية في بلاد المسلمين، وهي بالآلاف، وأغلبها تحت غطاء إنساني، وفي داخلها السم الزعاف. فعن طريقها أوجد العملاء فأصبحوا كجيش جرار ينخر في جسم الأمة، ويروج لثقافة الكفار ومبادئهم الفاسدة، وهؤلاء يحاولون رسم صورة للغرب وثقافته على غير حقيقتها من أجل تضليل المسلمين لقذفهم في الهاوية، فهم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، وهم الأدوات التي تنفذ سياسات الكفر الإجرامية ومشاريعه الخبيثة. فعن طريق هؤلاء العملاء هدمت الخلافة وتمزق جسم الأمة وتم إقصاء الإسلام عن الحكم وحلت محلها العلمانية التي أوصلت الأمة إلى الحضيض، ولازال هؤلاء العملاء هم عبيد للكفر في تنفيذ أجدتهم وحراسة مصالحهم، ورأس حربته الغرب في حربهم على الإسلام والمسلمين، وسياج أمني لحراسه كيان يهود.

٢- الغباء السياسي مدخل لتنفيذ مخططات الكفر ومشاريعهم:

عندما أوجد الكفار عملاء لهم من المسلمين يحملون مبادئهم، ويفكرون بحسب طريقتهم؛ كانوا شرًا مستطيرًا؛ فمزقوا الأمة، ونهبوا ثرواتها وقتلوا أبناءها، وحكموا بقوانين الكفر، ونفذوا مخططاته مستغلين غباء الأمة السياسي. ومن أبشع المخططات التي نفذوها كان هدم الخلافة

أ- عندما كان ابن العلقمي عميلًا للتتار، وأمر بتسريح الجيش الذي كان بمئات الآلاف بحجة واهية حتى أصبح عشرة آلاف مستغلًا منصبه السياسي الكبير في دار الخلافة العباسية في بغداد، ثم دعا التتار وطلب منهم دخول بغداد عاصمة الخلافة؛ فجاؤوا بجيش جرار ولم يكن في استطاعة جيش الخلافة الصغير أن يرد عدوان التتار؛ فهدموا الخلافة العباسية، وقتلوا عددًا كبيرًا من المسلمين.

ب- وكذلك فإن خونة العرب والتترك بزعامة اليهودي مصطفى كمال مجرم العصر قاموا بهدم الخلافة العثمانية في ٢٨ / رجب / ١٣٤٢ هجرية الموافق لـ ١٩٢٤/٣/٣ ميلادية؛ فكانت الفاجعة الكبرى، بل أم الفواجع كلها؛ فتمزق الجسم الواحد للأمة إلى كيانات سياسية عميلة لأعدائها، وتوقف العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وغاض حكم الإسلام، وتفشيت الجرائم والذنوب العظام، وتسلسل الكفار على خيرات المسلمين، وتوقف الجهاد في سبيل الله الذي كان طريقة نشر الإسلام في العالم، وحل محله القتال بين المسلمين إرضاءً لأعداء الإسلام وتنفيذًا لمخططاتهم بتمزيق النسيج الاجتماعي للأمة الواحدة باسم الطائفية وغيرها، فدخلت الأمة في دوامة من العنف. وقال أمير الشعراء في رثائها :

ضجّت عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ	وبكت عليكِ ممالكٌ ونواح
الهندُ والهةٌ ومصرٌ حزينة	تبكي عليكِ بمدمعٍ سحاح
والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسُ	أما من الأرضِ الخلافةَ ما ح

٣- الغباء السياسي سهل للكفار وعملائهم حربهم على الإسلام:

لقد أشعل الكفار وعملاؤهم حربًا شعواء على الإسلام والمسلمين فوصفوه بالإرهاب، وأوجدوا جماعات إجرامية لتشويه الإسلام ورايته والخلافة، بل وأوجدوا عن طريق بعض الجماعات الإسلامية ما يسمى بالإسلام المعتدل (المعدل)، ووصفوا الديمقراطية وهي منهاج كفر بالشورى، وقالوا عن الدولة العلمانية أنها دولة مدنية، وأنها لا تتعارض مع الإسلام بل إنه مرجعها ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

٤- الغباء السياسي أدى إلى التفريط في قضايا الأمة:

لقد أوجدت الدول الغربية وعملاؤها جيل دينه الوطن، وقائده الحاكم العميل؛ حتى لا يهتموا بقضايا الأمة؛ ففرطت الأمة وحكامها بقضاياها كفلسطين والعراق وجنوب السودان وكشمير وقبرص وأفغانستان والسودان والشيشان وسوريا الشام. فضاعت بلاد المسلمين ونهبت

ثرواتهم وتسلط الأعداء على خيراتهم.

الخلافة هي الحل الجذري لكل مشاكل المسلمين والعالم

إن الخلافة هي التي تعيد كل شيء إلى أصحابها. فهي البضاعة والصناعة، وهي دولة رعاية لا دولة جباية، وهي ملاذ الخائفين ومنارة الخير في ربوع العالم تحكم بالإسلام وتحمله رسالة نور وهدى إلى العالم بالدعوة والجهاد. وبالوعي السياسي يتبلور في أذهان الأمة مشروع الخلافة العظيم؛ فتقبل على حمله حملاً سياسياً من أجل تطبيقه في كل شؤون الحياة.

إن حزب التحرير هو الحزب السياسي الواعي، وهو الحزب المبدئي الذي يمتلك مشروع أمل الأمة وخلصها، إلا وهو مشروع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وهو صاحب الوعي السياسي الساعي بجدية لإيجاده في أبناء أمته ليحملوا مشروع الخلافة معه حملاً سياسياً فيقيموا الخلافة الراشدة التي تطبق الإسلام في الداخل وتحمله رسالة نور وهدى إلى العالم كله بالدعوة والجهاد.

والخلاصة:

إن الوعي السياسي من الأهمية بمكان. فوجوده في أبناء الأمة بقوة يجعلها ترفض القوانين الوضعية كلها، ولا ترضى إلا بالاحتكام إلى شريعة الرحمن. ووجوده مانع من الوقوع في التبعية والعمالة لأعداء الإسلام، وحائل دون تنفيذ مخططات الكفار ودولهم، وفي مقدمتهم رأس الكفر الأميركي، وحامٍ لنسيج الأمة ووحدتها من التفكك والتمزق والانقسام. ومولد لحب القيادة في النفس التي تقود إلى التغيير الجذري والحكم بالإسلام، وطارد لمفاهيم الكفر التي تتسرب إلى عقول أبناء الأمة بمختلف التسميات والألوان، ومرسخ للولاء الفطري المشروع، وطارد للولاء الممنوع الذي صنعه شياطين الإنسان، ومنير طريق الوصول إلى إعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي توصل إلى النهضة الصحيحة الأركان. وما كان لهذا الوعي السياسي أن يوجد في الأمة لولا أن من علينا الله بنعمة وجود حزب التحرير القائد المقدم فهو حزب الأمة التقي النقي المخلص لله والصادق مع رسول الله سيد الأنام، وهو الحزب الذي لا تناقض أفعاله مع ما يقوله باللسان.

أيها المسلمون، ليس هناك طريقة للعزة والنصر والتمكين إلا بالخلافة. وليس هناك قائد صادق يمتلك مشروعها بالتفصيل إلا حزب التحرير... فاعملوا معنا لإقامتها من جديد بعزم أشد من الحديد، وبارادة لا تلين. فيها نكون خير أمة، وبغيرها لا نكون. □

حركات السلام اليهودية: وجه آخر للصهيونية (٢) !!

حمد طيب - بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة السابقة عن فشل محاولات ملة الكفر، في مواجهة أمة الإسلام وجهًا لوجه، في الحروب المادية والفكرية، في كل ميادين المواجهة التي خاضها مع أمة الإسلام، وإن هذه الملة الخبيثة الماكرة قد لجأت إلى أساليب ووسائل أخرى من ألوان الحرب، لإضعاف الأمة تمهيدًا لهزيمتها وبالتالي استعمار بلادها...

ومن هذه الأساليب والوسائل القديمة الجديدة (المكر والتضليل والتخفي) في وسائل الحرب وأساليبها؛ وذلك بالظهور أمام المسلمين بمظاهر وأسماء مضللة، ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، وفي نفس الوقت تخفى على كثير من أبناء المسلمين...

وهذا الأمر في الحقيقة ليس جديدًا - كما ذكرنا - وإنما هو قديم منذ عهد النبوة؛ حيث لجأ إليه الكفار المشركون في مكة المكرمة، والمنافقون واليهود في المدينة المنورة، عندما عجزوا عن مواجهة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعجزوا عن تحدي فكره الصحيح... فقد حاول كفار مكة أكثر من مرة حرف الرسول عليه الصلاة والسلام وفتنته عن الذي أوحى إليه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ حَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾، وقد حاولوا أيضًا مشاركته في عبادة أصنامهم إلا أن الله سبحانه حذره منهم قائلاً: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾. وحاول الكفار من اليهود والنصارى تضليل الناس وصدده عن الإسلام عن طريق الإيمان بالإسلام ثم الارتداد عنه والظعن في صحته؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ... ولجؤوا إلى تبني فكرة النبوة، كما فعل مسيلمة العنسي (الكذاب)، وسجاح التميمية لصراف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتضليل المسلمين من أتباعه... جاء في كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري: «عرف مسيلمة بين أتباعه برسول الله، وكانوا يتعصبون له، ويؤمنون بدعوته إيماناً شديداً...» (٢٨٣/٣)، وجاء في (السيرة النبوية لابن هشام): «وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون.» (ج ٢ ص ٦٠١).

ولجأ المنافقون في المدينة المنورة إلى فكرة بناء مسجد الضرار في المدينة المنورة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَحِبًّا الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ التوبة، يقول (الشهيد سيد قطب) في تفسير الظلال في بيان حقيقة الخداع والتزوير للحقائق، وما يراد من هذا التزوير والخداع، وكيف أنه يتلون ويتعدد في كل زمن، حسب ما تبتكره عقول الكفار من أساليب: «هذا المسجد ما يزال يُتخذ في صور شتى، تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة، التي يتخذها أعداء هذا الدين... تُتخذ في صورة نشاط ظاهره للإسلام وباطنه لسحق الإسلام، أو تشويبه وتمويهه وتمييعه! وتُتخذ في صورة أوضاع ترفع لافتة الدين عليها لتتسر وراءها، وهي ترمي هذا الدين! وتُتخذ في (صورة تشكيلات وتنظيمات)، وكتب وبحوث تتحدث عن الإسلام لتخدر القلقين؛ الذين يرون الإسلام يذبح ويمحق، فتخدرهم هذه التشكيلات وتلك الكتب إلى أن الإسلام بخير لا خوف عليه ولا قلق!... وتُتخذ في صور شتى كثيرة.. ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وإنزال اللافتات الخادعة عنها؛ وبيان حقيقتها للناس وما تخفيه وراءها... ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك البيان القوي الصريح: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾... والتعبير القرآني الفريد يرسم هنا صورة حافلة بالحركة، تنبئ عن مصير كل مسجد ضرار يقام إلى جوار مسجد التقوى، ويراد به ما أريد بمسجد الضرار، وتكشف عن نهاية كل محاولة خادعة تخفي وراءها نية خبيثة؛ وتطمئن العاملين المتطهرين

من كل كيد يراد بهم، مهما لبس أصحابه مسوح المصلحين: ﴿مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَثَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠٩﴾.

وفي عهد حركات التحرر من الاستعمار في بدايات القرن الماضي وأواسطه، لجأ المستعمرون (الفرنسيون والإنجليز والإيطاليون ..) إلى ركوب موجة حركات التحرر؛ فقادوها بواسطة عملاء مأجورين ظاهرهم الوطنية وحب التحرر، ولكنهم في الحقيقة عملاء للاستعمار، كما جرى في ثورة الجزائر وتونس وليبيا والعراق وغيرها... يقول الدكتور عبد الحي زلوم في صحيفة رأي اليوم ١٣ كانون الثاني ٢٠١٦م: «منتصف القرن العشرين كان نقطة التحول من الاستعمار المباشر إلى الاستعمار غير المباشر، أو ما سموه بالاستقلال...» «ويقول الدكتور (فيصل القاسم) في مقال له في مدونته ٢٠١٦/١٨/٢٠م بعنوان: (لماذا يخرج الاستعمار منتصرًا حتى لو هزم؟)»: «إن الثورة الجزائرية العظيمة قدمت أكثر من مليون ونصف المليون شهيد لطرده المستعمر الفرنسي، وتمكنت في النهاية من تحرير التراب الجزائري من رجس وجوده العسكري... لكن هل انتهى التأثير الاستعماري الفرنسي على الجزائر بعد التحرير؟ بالطبع لا... لقد كان التحرير عسكريًا فقط أو بالأحرى اسميًا.. فالثقافة الفرنسية ما زالت هي المسيطرة في الجزائر بعد مرور خمسين عامًا على الثورة». ويتابع: «هل خرجت الأنظمة العربية التي حكمت البلدان المقسمة بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) قيد أملة عمّا رسمه الاستعمار؟ هل انقلبت على التركة الاستعمارية؟ حاشي!.. لقد التزمت بها التزامًا حرفيًا لتصبح أمرًا واقعًا لا يمكن مجرد التشكيك فيه، لا بل إن بعض الأنظمة العربية ذهب أبعد من سايكس بيكو، فقسم بلاده إلى ملل ونحل وطوائف وأعراق وعوائل وعشائر، وكأنه كان يقول للبريطانيين والفرنسيين نحن نضاهيكم ونتفوق عليكم في تفتيت الأوطان وتخريبها».

ويقول الأستاذ (حاتم أبو عجمية) في جريدة الراية بتاريخ ١٥ تموز ٢٠١٥م: «الاحتلال العسكري مكلف وباهظ التكاليف للمستعمر؛ فهو بحاجة لقوة بشرية كبيرة قد لا تتوفر له، وأموال لتغطية مصاريفه الباهظة، وبحاجة لوجود دائم في تلك البلاد بالإضافة للمقاومة الشرسة من المخلصين من أهل البلاد؛ فكان لا بد لهذه الدول - وبعد تفكير خبيث - أن تغير من أساليبها ووسائلها، فبدأت بصناعة أوساط سياسية واقتصادية ودينية وغيرها من أهل البلاد، وبدأت بتلميغهم وصدقهم على مفاصل تلك الدول، وما حصل في مصر والشام وصناعة

مصطفى كمال في تركيا دليل على ذلك؛ فخرج الاستعمار بجيوشه من تلك البلاد بعد أن مكن صنائعه منها؛ فهدمت الخلافة الإسلامية في تركيا على يد صنيسة بريطانيا (مصطفى كمال)، وسلمت باقي البلاد لأعدائهم وصنائعهم في كل البلاد من الخليج وحتى المغرب بلا استثناء».

وفي مقالة في (جريدة القدس العربي) ٢٠١٥\٦\١٩م بعنوان: (السياسة الاستعمارية والاستعمار في الوطن جدلية العلاقة بين التابع والمتبوع، وأثرها في تشكيل عالم اليوم): «فإنما يحل الاستعمار يخلف وراءه سياسات أو ممارسات استعمارية تستمر في ظل وجود تلامذة نجباء من نخب ذات ولاءات سابقة للمستعمر، أو من قبل مجموعات وطنية ناشئة، تسعى لتبني السياسات عينها، وربما يُلجأ إلى ابتكار سياسات بمظاهر وآليات جديدة من أجل تحقيق تابعة دائمة لقيمة مصلحية لمجموعة معينة، أو لتعمل بوصفها أداة تكفل تحقيق تابعة دائمة للعقل الأوروبي أو الغربي المتفوق، أو لتحقيق تابعة لتنظيم، أو أيديولوجية معينة، كل ما سبق بمعزل عن الولاء للوطن، أو حتى أدنى استشعار لقيمة الإنسان وحرية».

والحقيقة إن هذه الطرق الخبيثة الماكرة؛ (في التضليل والتخفي وقلب الحقائق وتسمية الأمور بغير أسمائها الحقيقية...) لم تنته بفترة النبوة، ولا بفترة الحرب التبشيرية والثقافية، ولا بالفترة التي عاصرت الاستعمار العسكري، أو جاءت بعده مباشرة... بل إن هذه الطرق والأساليب مازالت تمارسها قوى الظلم والاستعمار وأعداء الأمة في الداخل والخارج وعملاء الاستعمار في بلاد المسلمين... ومن هذه الطرق الخبيثة الماكرة المضللة - إضافة إلى ما ذكر ما يقوم به (الكيان اليهودي) وعملاؤه في الداخل والخارج؛ من - (الشاباك والموساد)- بدعم وتوجيه من المنظمات الصهيونية العالمية؛ في إنشاء حركات وأحزاب ومنظمات داخل بلاد المسلمين، وخاصة في الأرض المباركة (فلسطين) يغطونها بأسماء وبألقاب تضليلية، حتى تخفى على الناس، ويسهل عليهم جلب عقول المسلمين إليها... ومن هذه الأسماء المضللة (حركات السلام اليهودية)؛ على اختلاف أسمائها ومسمياتها وبرامجها السياسية... فلماذا أنشئت مثل هذه الحركات؟، ومن الذي قام على إنشائها ابتداءً؟، ومن أين يأتيها الدعم المالي والمعنوي؟، وما هي أهدافها القريبة والبعيدة داخل فلسطين، وداخل بلاد المسلمين بشكل عام؟، وما هو الموقف الشرعي تجاه مثل هذه الحركات؟، وما هو واجب المسلمين تجاهها؟، وكيف نعمل لإزالتها وإزالة خطرهما من بلاد المسلمين!؟؟ □ [يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

الملكية الفكرية وما يتعلق بها من أحكام

لقد تم بحث موضوع الملكية الفكرية من عدة جوانب في مجلة الوعي، لا سيما في العدد ١٧١ في مقال حمل عنوان: «الملكية الفكرية أداة من أدوات الرأسمالية والاستعمار»، وهو عبارة عن نص محاضرة ألقاها أحد شباب حزب التحرير أمام جمع من المفكرين في ربيع عام ٢٠١٢.

وبحث موضوع الملكية الفكرية له شقان:

الشق الأول: أحقية صاحب الفكرة بنسب الفكرة له، والانتفاع بها بيعًا في حاوية أو دون حاوية مثل الكتب أو الأشرطة أو الأقراص، أو الانتفاع بها إيجارًا مثل التعليم.

الشق الثاني: ما يتعلق بالملكية الفكرية من أحكام بحق الأفراد، مثل نسخ هذه الكتب واستخدامها لمنفعة شخصية مثل التعلّم أو الانتفاع بمضمون الحاوية مثل برامج أو نسخها من أجل بيعها.

وفي بحثنا هذا سنتناول الشق الثاني من الموضوع. وهو «نسخ الكتب والأقراص التي تحمل علامة الملكية الفكرية، والانتفاع بها لمصلحة شخصية أو تجارية».

وقبل الخوض في تفاصيل الموضوع، لا بد من أن نبين أن عصرنا الحالي يعاني من التأثير الغربي على معظم أحوال المسلمين حتى طال تأثيره الفكر الشرعي أو «الفقه المعاصر». لذلك تجد معظم من بحث هذا الموضوع من رجال الدين المعاصرين يعتمدون على أفكار تركز أساسًا على تعليل الأحكام الشرعية بالمصالح. ويعتمدون كذلك على نصوص شرعية ذات دلالات عامة مثل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم»، وسيأتي تبيان هذا الحديث لاحقًا.

ولنضرب مثالًا من فقه الإمام الشافعي في كيفية بناء الحكم الشرعي، وهو مثال من غير هذا الموضوع ولكنه يوضح منهجية التفكير. فمثلاً حين نقول أن الحكم الشرعي في شراء ثوب من خياط قبل خياطته، ولكنه بصفة محددة يكون بيع صفة وهو عند الإمام الشافعي جائز، ولنفترض الآن أننا ذهبنا إلى نفس الخياط ووجدناه بدأ بخياطة ثوب فحاط نصفه، وأردت أن تشتريه، فمعظم الناس سيقولون إن هذا البيع جائز وإن هذه مثل تلك، بل هذه أولى من تلك؛ حيث رأيت في المثال الثاني نصف الثوب والباقي سيكون مثله، إلا أن الإمام الشافعي لم يجز هذا البيع كما أورد الماوردي وفصل قائلًا: «إن الثوب إذا رأى بعضه اجتمع فيه حكمان

مختلفان؛ لأن ما رأى منه لا خيار له فيه، وما لم ير منه له فيه الخيار، فصارا حكيمين متضادين جمعهما عقد واحد، فبطل، وليس كذلك إذا كان غائبًا كله» والمقصود بـ«له فيه الخيار» أي في بيع الصفة إذا اختلفت السلعة عن الصفة المشروطة له أن يردّها ويعيد البائع للشاري ثمنها، وأما في بيع العين فلا يملك ردها.

وفي عودة إلى موضوع الحاوية التي تتضمن علامة الملكية الفكرية أو حقوق الطبع والنسخ، ولنبدأ بمن اشترى نسخة من الشركة التي أصدرت هذه الحاوية (سواء أكان كتابًا أم قرصًا أم غير ذلك من الحاويات) أو اشترى مضمون الحاوية بصيغة إلكترونية عبر الإنترنت. فإن هذه الأمور بالعادة تحتوي على «مربع اختيار» ينص على أن من اختار المربع موافق على شروط الشركة المصدرة للمضمون. وهذا الأمر باطل من هذه النقطة، فعند اختيار هذه المربع لم يتلفظ الشاري ولم يبيت نية بالقبول، وسيقول الناس ولكنه بمثابة القبول، والجواب ليس لهذا وزن في الشريعة الإسلامية، وهل الفرق بين الزنا المحرم والزواج إلا ألفاظ ذات مبانٍ ومعانٍ محددة، فلو كان هناك مئة شاهد على علاقة رجل بامرأة فلا يجعل من علاقتهم هذه زواجًا شرعيًا دون التلفظ بالألفاظ الشرعية التي أمرنا الله بها، وقد ذهب الإمام الشافعي إلى وجوب التلفظ بالقبول والإيجاب في كل عمليات البيع، إلا البخس منها تشتريها وتدفع ثمنها وتنصرف.

ومع هذا فلنكمل البحث على فرض أنه حدث فعلاً تلفظ بالقبول والإيجاب بتلك الشروط عند البيع. وفي في عملية البيع هذه ثلاثة أوجه، نلخصها فيما رواه الطبراني عن عبد الوارث بن سعد قال: «قدمت مكة، فوجدت فيها أبا حنيفة، وابن أبي ليلى، وابن شبرمة، فسألت أبا حنيفة قلت: ما تقول في رجل باع بيعًا، وشرط شرطًا؟ قال: البيع باطل، والشرط باطل. ثم أتيت ابن أبي ليلى فسألته؟ فقال: البيع جائز، والشرط باطل. ثم أتيت ابن شبرمة فسألته؟ فقال: البيع جائز، والشرط جائز. فقلت: يا سبحان الله! ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا علي في مسألة واحدة، فأتيت أبا حنيفة، فأخبرته، فقال: لا أدري ما قال، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيع، وشرط، البيع باطل، والشرط باطل. ثم أتيت ابن أبي ليلى، فأخبرته، فقال: لا أدري ما قال، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أشتري بريرة فأعتقتها؛ البيع جائز، والشرط باطل. ثم أتيت ابن شبرمة، فأخبرته، فقال: لا أدري ما قال، حدثني مسعر بن كدام، عن محارب بن دثار، عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ناقة وشرط حملنا إلى المدينة؛ البيع جائز والشرط جائز.»

كذلك نقل الإمام النووي اختلاف الأقوال في هذه المسألة في «المجموع شرح المهذب» تحت

مسألة (مذاهب العلماء فيمن باع شيئاً بشرط ينافي مقتضاه): «بطلان هذا البيع، وسواء شرطاً واحداً أم شرطين، وبه قال ابن عمر وعكرمة والأوزاعي ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء (وهو مذهب النووي رحمه الله) (...)، وقال الحسن البصري والنخعي وابن أبي ليلى وأبو ثور وابن المنذر: البيع صحيح والشرط باطل لاغ. وقال ابن سيرين وعبد الله بن شبرمة التابعيان وحماد بن أبي سليمان: البيع صحيح والشرط صحيح»

ثم بيّن الإمام النووي رحمه الله أدلة كل فريق، وبيّن مذهبه محتجاً بما قاله الماوردي في المهذب ببطلان البيع، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه نهى عن بيع وشرط» ثم علق الإمام النووي قائلاً: «واحتج من صحح البيع وأبطل الشرط بقصة بريرة في قوله صلى الله عليه وسلم: «واشترطي لهم الولاء» رواه البخاري ومسلم. قالوا: فصحح النبي صلى الله عليه وسلم البيع وأبطل الشرط. واحتج من صححها بحديث جابر رضي الله عنه أنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاشتري مني جملاً واستثنت حملانه يعني ركوبه إلى أهلي» رواه البخاري ومسلم، وبحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمون على شروطهم» رواه أبو داود بإسناد حسن أو صحيح».

وباستقراء الأدلة نجد أن حديث «نهى عن بيع وشرط» هو أضعف من باقي الأدلة، ضعفه ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام وابن تيمية في مجموع الفتاوى.

إذاً يبقى لدينا رأيان، أما الرأي الثالث وهو القول بصحة البيع وصحة الشرط، فما ورد في قصة جابر لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقصد منه التجارة، وقد صرح بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول كما ورد في مسند أبي داود: «تراني إنما ماكستك لأذهب بجملك؟ خذ جملك وثنه فهما لك»، وذكر الخطابي الحديث من رواية أخرى في نهايتها: «بعت النبي صلى الله عليه وسلم جملاً فافقرني ظهره إلى المدينة» وقال الإفطار إنما هو في كلام العرب إعارة الظهر للركوب. فدل هذا على أنه لم يكن عقد شرط في نفس البيع، وقد يحتمل أن يكون ذلك وعد له بالركوب، والعقد إذا تجرد عن الشروط لم يضره ما يعقبه بعد ذلك من هذه الأمور. (... على أن قصة جابر إذا تأملتها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستوف فيها أحكام البيوع من القبض والتسليم وغيرها، وإنما أراد أن ينفعه ويهب له فاتخذ بيع الجمل ذريعة إلى ذلك، ومن أجل ذلك جرى الأمر فيها على المساهلة. ألا ترى أنه قد دفع إليه الثمن الذي سماه ورد إليه الجمل، ويدل على صحة ذلك قوله «أتراني إنما ماكستك لأخذ جملك».

أما حديث «المسلمون على شروطهم» فهو عام مخصوص بالشروط الجائزة، وقد فصل الإمام النووي رحمه الله الشروط الجائزة قائلاً: «ما هو من مقتضى العقد بأن باعه بشرط خيار

المجلس أو تسليم المبيع أو الرد بالعيب أو الرجوع بالعهد أو انتفاع المشتري كيف شاء وشبه ذلك فهذا لا يفسد العقد بلا خلاف لما ذكره المصنف ويكون شرطه توكيداً وبيانياً لمقتضاه. (...)

وأن يشترط ما لا يقتضيه إطلاق العقد لكن فيه مصلحة للعائد كخيار الثلاث والأجل والرهن والضمن والشهادة ونحوها، وكشرط كون العبد المبيع خياطاً أو كاتباً ونحوه؛ فلا يبطل العقد أيضاً بلا خلاف بل يصح ويثبت المشروط..»

وأما الرأي الثاني وهو الصواب والله أعلم، أي صح البيع وبطل الشرط لما أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ونصه كما أورده الشافعي في الأم: «عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: جاءتني بريرة، فقالت: إني كاتب أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني، فقالت لها عائشة: إن أحب أهلك أن أعدها لهم عددها، ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم ذلك، فأبوا عليها فجاءت من عند أهلها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها: فأخبرته عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإن الولاء لمن أعتق»، ففعلت عائشة رضي الله عنها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله عز وجل، ما كان من شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل، وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق».

الخلاصة:

١- إن اختيار «مربع الاختيار» في البرنامج أو زر قبول أو ما شابهها لا يعتبر قبولاً وإيجاباً.

٢- إن الشروط إذا كانت تنافي أصل البيع كما وصفها الخطابي من أن «العقد يقتضي التمليك، وإطلاق التصرف في الرقبة والمنفعة» هذه الشروط تعتبر باطلة غير ملزمة ويصح البيع.

وبالتالي فإن شراء ما يحتوي علامة «حقوق الطبع والنسخ» أو «الملكية الفكرية» جائز دون أن تكون شروطه ملزمة، وبالتالي فإن نسخها وتوزيعها واستخدامها يجوز بعد ذلك. والله أعلم. □

أخبار المسلمين في العالم

طهران تخطط لإقامة قواعد بحرية في سوريا واليمن

كشف رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الإيرانية اللواء محمد باقري، أن بلاده تخطط لإقامة قواعد بحرية في سوريا واليمن. وأوضح باقري في كلمة ألقاها في ملتقى قادة المناطق بسلاح البحرية في الجيش، أنه "بهدف الحضور بالبحار البعيدة والتصدي للقرصنة، يتعين إيجاد أسطول بحري في المحيط الهندي على غرار بحر عُمان". وأضاف حسب وكالة "فارس" الإيرانية (شبه رسمية)، "من المحتمل أن تصبح لدينا يوماً ما قاعدة على سواحل اليمن أو سوريا، أو إيجاد قواعد عائمة وعلى الجزر". وأشار إلى أن "إيران حققت إنجازات إلى حد ما في المجال النووي وامتلكت قدرات تخصيب تصل إلى ٩٥ بالمئة دفعت القوى الكبرى للجلوس على طاولة المفاوضات مع طهران".. □

بلدي نيوز: جردة حساب أوباما فيما اقترفه بحق الثورة السورية

نشر موقع بلدي نيوز مقالاً لافتاً للكاتب تركي مصطفى حدد فيه أهم معالم سياسة أوباما نحو الثورة ضد نظام الأسد أجملها في عدة نقاط: أولاً- تحويل مسار الثورة السورية، فقد عمدت إدارة الرئيس أوباما على تحويل مسار الثورة السورية من المطالبة بإسقاط نظام الأسد إلى حرب أهلية طائفية وعناوين أخرى مرتبطة بمحاربة الإرهاب، وإدخال الشعب السوري في حالة من الفوضى والاضطراب بغية إعادة إنتاج نظام الأسد وفق رؤية إدارة أوباما وسعيها الدبلوماسي الحثيث في الوصول إلى نتيجة مفادها استحالة الحسم العسكري لكل من طرفي الصراع في سوريا، ولذلك اتجهت إلى جنيف لإيجاد صيغة حل سياسي هو بمثابة ذر الرماد في العيون. ثانياً: تنصيب واجهة سياسية لا تمثل الثورة السورية: أخطر ما أقدمت عليه إدارة أوباما، العبث ببنية الثورة السورية من خلال تشكيل جسم سياسي تحت مسميات وطنية (المجلس الوطني، ائتلاف قوى الثورة). وهم مجموعة أشخاص يتحدر غالبيتهم من انتماءات قومية ومذهبية وعشائرية ومناطقية ذات ولاءات متباينة لأميركا ولدول الخليج، بل إن بعضهم يوالي نظام الأسد نفسه وقد عاد بعضهم إلى مناطق سيطرة الأسد مثل (ميس كريدي، وباسل كويفي وغيرهم). ثالثاً: تهميش الأكثرية الثائرة وتفضيل الأقلية الحاكمة: عمدت إدارة أوباما إلى تهميش المكون (العربي السني) وذلك بإبعادهم عن مركز القرار والتأثير، والتركيز الإعلامي على التقسيم الطائفي والعرقى مع تجاهل جرائم نظام الأسد وميليشياته الطائفية، ودعم الوحدات الكردية المرتبطة بنظام الأسد. بل إن

أخبار المسلمين في العالم

إدارة أوباما تبنت صراحة حمايتها للطائفة العلوية، حيث جاء ذلك على لسان روبرت فورد السفير الأميركي في سوريا الذي صرح لمجموعة من أعضاء الائتلاف السوري: "لا تتوقعوا أن الولايات المتحدة ستتخلى عن الطائفة العلوية، بل هي خط أحمر". رابعًا: صفقة الكيماوي والتغاضي عن ترسانة الكلور: من أولى أهداف إدارة أوباما العمل على التخلص من ترسانة الأسلحة الكيماوية، السلاح الرادع لـ(إسرائيل) النووية. خامسًا- العمل مع إيران على تشويه الثورة وتغيير اتجاه الصراع في المنطقة حيث عملت إدارة الرئيس أوباما بالتوافق مع إيران على تشويه الثورة السورية، وتغيير اتجاه الصراع ضد (إسرائيل) إلى صراع طائفي وحرب قومية (عربية، فارسية، كردية)، وذلك بدعم إيران لفرض نفوذها على المنطقة ما دامت تنفذ الأجنداث الأميركية، وإشعال المنطقة بصراعات يومية. □

الخبير الأميركي أندرو تابلر: سقوط حلب لن يؤدي إلى انتصار الأسد في الحرب

أوضح تابلر في مقالة نشرت في صحيفة "أتلانتيك" ونشر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الثلاثاء ١٣ ديسمبر/كانون الأول مقاطع منها أن انسحاب روسيا من الصراع السوري يتطلب التوصل "إلى حل سياسي نهائي ومستقر، وإلى دخول الرئيس الأسد في محادثات سياسية جدية مع المعارضة لإعادة توحيد سوريا".

ومن جهة أخرى، عزا الخبير الأميركي سقوط مدينة حلب السريع بعد أربعة أعوام من سيطرة المتمردين عليها إلى عدة عوامل منها: الكيفية التي نفذ الجيش السوري حصار مناطقها، ووقوع بعض الاقتتال الداخلي بين مختلف جماعات المعارضة، والدعم المقدم من روسيا ومن القوات التي تدعمها إيران.

وأصر تابلر على القول إن الجيش السوري يعاني من نقص حاد في القوة البشرية التي يمكن نشرها "خارج مناطق الخطوط الأمامية لاستعادة الأراضي والمحافظة عليه"، مقدراً القوة المتوفرة بأنها تتراوح ما بين ٢٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠ عنصر.

ورغم أنه يرى أن "سقوط حلب يمثل خسارة فادحة بالنسبة للمعارضة ويحقق فوزاً للأسد في معركة مهمة. إلا أن الخبير الأميركي من ناحية أخرى رأى أن سقوط حلب لن يؤدي إلى انتصار الأسد في الحرب، متوقعاً أن يستمر الصراع، وأن تكون سوريا دولة مقسمة. □

مارتن شولتز لرووداو: لا يمكن تعقيد وضع سوريا أكثر مما هو عليه الآن

قال رئيس برلمان الإتحاد الأوروبي، مارتن شولتز في رد على سؤال لمراسل شبكة رووداو الإعلامية في بروكسل، حول الأوضاع في حلب ودور الإتحاد الأوروبي في الوقت الذي تلعب فيه إيران وتركيا وروسيا والولايات المتحدة دوراً فعالاً في سوريا: "نحن نعتقد أن الإتحاد الأوروبي سيكون داعماً لتطبيق مشاريع قرارات مجلس الأمن الدولي، وأرى أن سياساتنا في هذا المجال واضحة جداً".

وتابع "أكدنا ذلك في العديد من القمم، ولا اعتقد أن الإتحاد الأوروبي سيلجأ إلى الخطوات العسكرية، لأنه لا يمكن تعقيد وضع سوريا أكثر مما هو عليه الآن، كلنا نعلم أن إيران تلعب دوراً خاصاً في سوريا، لكننا الآن نبذل كل ما لدينا لتتمكن من حل هذه المشاكل، ولا شك أن محاولاتنا تأتي في إطار التمكن من حل الوضع في شرق حلب".

وأشار إلى أنه "لا يمكن أن نشكو من القوى المختلفة، بل يجب أن نوحدهم لجهودنا لحل مشكلة شرق حلب بالطرق الدبلوماسية، وإيصال المساعدات اللازمة لأهالي شرقي حلب، الناس بحاجة إلى الأموال والغذاء والأدوية والمساعدات الإنسانية وفتح ممرات آمنة، هذه هي النقاط الرئيسية التي يجب أن يعمل عليها الإتحاد الأوروبي بالتعاون مع الدول الأخرى".
الوعمي: إن ما يجري في سوريا من إجرام بشع، يجري على مرأى ومسمع دول العالم أجمع، ومع هذا فإن العالم لا يحرك ساكناً لمحاولة إنهاء معاناة المدنيين في سوريا، وهذا ليس مستغرباً، فالغرب يرى في بلادنا مغنم يحاول كسبها، والدول العربية هي أدوات الغرب في تحقيق مطامحه، ومن هنا فليس أمام المسلمين في سوريا وباقي العالم إلا العمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية، دولة الخلافة، التي ترعى شؤون المسلمين وتحرك الجيوش لتدافع عنهم في كل بقاع الأرض. □

هكذا احتال السيسي على شعبه، استثمارات كبيرة بخسائر مؤكدة

كشفت موقع بريطاني متخصص بشؤون الشرق الأوسط كيف نجح رئيس الانقلاب في مصر عبد الفتاح السيسي في استدراج أكثر من ١,١ مليون مصري في العام ٢٠١٤ للاكتتاب في سندات استثمار قناة السويس ليتحول كل هؤلاء إلى خاسرين بسبب انهيار الجنيه المصري وارتفاع أسعار الفائدة بما يجعل الوديعة البنكية أفضل حالاً من "شهادة قناة السويس"، رغم أن كلاهما خاسر. وبحسب المقال الذي نشره موقع "ميدل إيست آي" فإن مليوناً و١٠٠ ألف مواطن مصري تدفقوا في شهر أيلول / سبتمبر ٢٠١٤ لشراء شهادات استثمار في قناة السويس، على أن مدة الشهادة خمس سنوات وبعائد سنوي ثابت (فائدة) يبلغ

أخبار المسلمين في العالم

نسبته ١٢٪، حيث ضخ المصريون حينها ٦٤ مليار جنيه مصري على أمل الحصول على أرباح. ويقول المقال إن الفائدة على الوديعة البنكية بالجنيه المصري أصبحت حاليًا بعد التعويم ١٥٪، ما يعني أن عوائد شهادات الاستثمار أقل من الفوائد التي تدفعها البنوك وهو ما يجعل من هذه السندات استثمارًا فاشلاً، أما المصيبة الأكبر -بحسب المقال- فهي أن سعر صرف الجنيه المصري هبط بعد التعويم وخلال ساعات معدودة بأكثر من ٦٥٪، ما يعني أن الشعب المصري دفع للحكومة -كدين- ٦٤ مليار جنيه عندما كانت تساوي ٩ مليارات دولار، ولو استردها الآن من الحكومة فهي تساوي أقل من ٤ مليارات دولار. ولتوضيح الفكرة أضاف المقال: "من استثمار في قناة السويس ١٠٠ جنيه مصري سوف يسترجع ١٦٠ جنيهاً بعد مرور خمس سنوات، بينما في الحقيقة يكون قد دفع ما قيمته ١٤ دولاراً في عام ٢٠١٤ واستردها ١٠ دولارات بعد خمس سنوات!!". □

نائب مرشد الإخوان المسلمين في مصر يدعو إلى المصالحة مع النظام

دعا نائب المرشد العام لـ"الإخوان المسلمين"، إبراهيم منير، من وصفهم بـ"حكّماء الشعب" المصري أو "حكّماء الدنيا" لرسم "صورة واضحة للمصالحة" بين السلطات المصرية والجماعة. وجاء في حديث منير، خلال مقابلة مع صحيفة "عربي ٢١" الإلكترونية، نشرتها السبت، ١٩ نوفمبر/تشرين الثاني، ردًا على سؤال حول موقف "الإخوان المسلمين" من فكرة المصالحة المصرية: "نقول، ونحن جادون: فليأتنا من حكّماء شعبنا أو من حكّماء الدنيا من يرسم لنا صورة واضحة للمصالحة... وعندها تكون ردود الفعل". ورأى منير، خلال المقابلة، أن هناك شرفاء داخل المؤسسة العسكرية قد يؤدون "دورًا مهمًا خلال الفترة المقبلة، مؤكداً أن "دور هؤلاء الشرفاء، وإن تأخر لظروف معروفة، فلا ينبغي أن يتأخر لتصحيح سمعة جيش الشعب المصري متلاحمًا مع كل قواه الوطنية، وأن يكون الهدف هو حماية الدولة المدنية واحترام كل شرعياتها، وأهمها دور الجيش في حماية حدود الوطن كما يحدده الدستور". وأشار نائب المرشد العام لجماعة "الإخوان المسلمين" إلى أنهم يدركون أن العمل السياسي فيه متغيرات ومناورات أو ما يمكن وصفه بالتنازلات، وأنه مطلوب من كل الأطراف، في الحالة المصرية الحالية، عدم تجاهل ذلك، خاصة إذا لم يكن هناك تنازل عن مبادئ وقيم وحقوق.

الوعمي: من تغيب عنه الناحية المبدئية في النظر إلى الأحداث ولا يمتلك رؤية واضحة لقضاياها يصبح الواقع هو الذي يتحكم بقراراته وتصرفاته، ويصبح التنازل وأنصاف الحلول عنده منهجًا أصيلاً له في الحياة. □

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حماء بن خليل أبو الحسن

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله في هذه الآية ما يلي:

١. إن من شرع في الحج أو العمرة فعليه إتمامهما أي إكمال نسكهما بشروطهما وأركانهما كما بينه رسول الله ﷺ: "خذوا عني مناسككم".

والأمر هنا يفيد الطلب لكنه طلب جازم بقريته ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فحيث قد رتب على عدم التنفيذ (هدي) فهذا يعني أن الطلب ﴿وَأَتِمُّوا﴾ طلب جازم؛ وبذلك فمن شرع في الحج أو العمرة عليه إتمامهما على وجههما على الوجوب.

إلا أن الله سبحانه استثنى حالة (الإحصار) ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ والإحصار في اللغة بمعنى المنع مطلقاً من عدو أو مرض، غير أن ذكر الله سبحانه ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ يدل أن الإحصار هنا المنع من العدو وذلك لأن الأمن لغة في مقابل الخوف فإذا علمنا أن الآية نزلت عام الحديبية تأكد أن الإحصار هو المنع من قبل العدو.

ولا يقال إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيكون الإحصار بالعدو وبخلافه من مرض أو غيره، لا يقال ذلك من وجهين:

أ. إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هي صحيحة، ولكن في الموضوع نفسه كما هو مقرر في الأصول؛ ولذلك يبقى العموم في إحصار العدو للرسول ﷺ في الحديبية وفي كل إحصار من أي عدو في أي زمن.

ب. أن لا عموم هنا في الآية بالنسبة للإحصار فإن ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ فعل مثبت، والفعل الم مثبت لا عموم له ولكنه مطلق، ويكون في ما ورد فيه، وهو حبس العدو على إطلاقه أي (أي حبس من قبل العدو)، ولذلك فإن الإحصار هو المنع من إتمام الحج والعمرة من قبل العدو.

ولقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ في الحبس عن إتمام الحج بسبب المرض ولكنها تختلف عن واقعة الإحصار، فقد أخرج الترمذي وحسنه من حديث الحجاج بن عمرو "من كسر أو عرج، فعليه الحج من قابل"٢، وقوله ﷺ لضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وقد قالت: يا رسول الله، إني أريد الحج وأنا شاكية: "حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني"٣ أي أن المحرم إذا اشترط في إحرامه ثم عرض له المرض فإن له أن يتحلل، وليس عليه ما على الممنوع عن إكمال الحج بسبب العدو.

والحديثان يدلان على أن المنع من إكمال الحج بسبب المرض لا يسمى إحصاراً، ولا تنطبق عليه أحكامه، بل إن حبس المرض الحاج فيتحلل حيث حبسه المرض ويحج من العام القابل، وليس فيه الهدى كما في الإحصار.

ولذلك فإن الإحصار يكون بسبب المنع من العدو لا غير.

٢. فإن حصل الإحصار فلا يجوز التحلل حتى يذبح هدياً يتيسر له ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أي ما تيسر من الهدى؛ لأن استيسر وتيسر بمعنى واحد. و﴿الْهَدْيِ﴾ مصدر بمعنى المفعول أي المهدي من النعم: بدنة أو بقرة أو شاة كما يتيسر للمحرم، وما عظم فهو أفضل كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وجوب الذبح قبل التحلل آت من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ فحلقت الرؤوس كناية عن التحلل، أي أن المحرم إذا أحصر فعليه أن يذبح هدياً تيسر له قبل أن يتحلل. وقرينة وجوب الذبح قبل التحلل هي السنة فإن رسول الله ﷺ قال عن المسلمين في الحديبية الذين تلكأوا في الذبح: "لقد هلكوا..."٤.

وهي وصف مفهوم يفيد الطلب الجازم في ذبح الهدى قبل التحلل.

٣. مكان ذبح الهدى هو الحرم وذلك آت من قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ ومحلل الحرم لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ٣٢ لَكَرْفِهَا مَنَفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٣٣﴾ الحج/٣٢-٣٣

٢ الترمذي: ٨٦٢، وحسنه

٣ أحمد: ٢٠٢/٦

٤ الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام للسهيلي: ٣٧/٤

٣٣. والبيت العتيق هو الكعبة المشرفة، وهي هنا مجاز مراد به الحرم كله، من باب إطلاق الجزء والمراد الكل، على نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء/آية ١ فأطلق المسجد الحرام مجازاً على الحرم من باب إطلاق الجزء والمراد الكل لأن الرسول ﷺ أسري به من الحرم وليس من داخل المسجد الحرام. والبيت العتيق هنا مثل ذلك أي أنه مجاز عن الحرم كله من باب إطلاق الجزء والمراد الكل.

ويؤكد ذلك، أي أن الحرم كله هو مكان الذبح قوله ﷺ: «نحرتُها هنا، ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم» أخرجه مسلم، وقوله ﷺ: «كل فجاج مكة طريق ومنحر» أخرجه أبو داود والحاكم وصححه. وهنا يرد هدي رسول الله ﷺ عند الحديبية وذبح الرسول لها هناك، والحديبية كما نعلم في الحل على حد الحرم أي خارجه وليست فيه، والجواب على ذلك من وجهين:

أ. إن كفار قريش منعوا رسول الله ﷺ والهدي معه من العمرة ذلك العام فأبقوهم مكانهم في الحديبية فذبحوا حيث هم، لمنع العدو لهم ولمنع الهدى أن يبلغ محله أي الحرم، وذلك بدلالة قوله تعالى ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ الفتح/آية ٢٥ أي والهدي محبوساً وممنوعاً أن يبلغ محل ذبحه وهو الحرم، أي أن الرسول ﷺ ذبح الهدى حيث أحصر في الحديبية لمنع العدو له من الوصول إلى الحرم حيث محل ذبحه.

ومعنى ذلك أن محل ذبح الهدى الحرم إلا إذا منع العدو من ذلك فيذبح حيث مكان الإحصار.

ب. كما ورد في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أن أبنية رسول الله ﷺ - خيامه - كانت مضروبة في الحل وكان يصلي في الحرم؛ لأن الحديبية على الحد بين الحل والحرم، وكما يروي الزهري أن رسول الله ﷺ نحر في الحرم، وبخاصة وأن الرسول ﷺ كان يصلي صلواته وهو في الحديبية في الحرم، أي يتجاوز الحل إلى الحرم ويصلي ويرجع، وفي هذه الحالة يكون الرسول ﷺ قد نحر في الحرم لأن المكان متصل؛ فالأمر سهل ميسور.

وعلى هذا يكون نحر الهدى قد تم في الحرم كما في الآية ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي الحرم.

٤. ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

يقول كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "أن النبي ﷺ مرَّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه فقال: أيؤذيك هوامك؟ قال: نعم. قال: فاحلق رأسك وأطعم فرقةً من ستة مساكين - والفرق ثلاثة أصع - أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسبكية^٥ أي اذبح شاة. ومن رواية البخاري "أن رسول الله



قال له: ما كنت أرى أن الجهد بَدَل بك هذا، أما نجد شاة؟ فقال: لا. قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك^٦.

فكما بينت الآية والحديث فإن من كان به مرض أو أذى من رأسه أي من جراحه وقمل وصداع، فإن هذا يخص قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي يجوز أن يحلق، وإخراج الفدية التي هي على التخيير صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو شاة، وهي قرينة على الوجوب؛ وذلك للتخيير بين عدة أمور كما في الأصول.

٥. ثم بين الله سبحانه الحكم الشرعي لمن تمتع بالعمرة إلى الحج بدون إحصار أي وهو آمن، فإن هذا المتمتع - وهو الذي يحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج، ثم بعد أن يؤديها يتحلل وينتظر إلى يوم التروية الثامن من ذي الحجة، ثم يحرم للحج من جوف مكة ويأتي بأعمال الحج - عليه أن يذبح ما استيسر من الهدى وهو هدي المتعة، وهذا معنى قوله سبحانه ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعِمْرِةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فمن لم يجد هدياً يذبحه في الحج، فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج، كأن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه، أو أيام التشريق كما أخرج البخاري وجماعة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لم يرخص ﷺ في أيام التشريق أن يصمن إلا لمتمتع لم يجد هدياً^٧.

وأخرج مالك عن الزهري "قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة فنادى في أيام التشريق فقال: إن هذه أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى إلا من كان عليه صوم من هدي^٨ ثم عندما يرجع إلى أهله يكمل صوم سبعة أيام أخرى فيصبح المجموع عشرة أيام كاملة. كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره ﴿وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ أي (إذا رجعتم إلى أمصاركم)^٩ وكل ذلك كما جاء في قوله سبحانه ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ لإزالة الالتباس من أن قوله سبحانه ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ تعني صيام ثلاثة أيام في الحج أو صيام سبعة إذا رجعتم لأن من معاني (الواو) (أو) التخييرية، فإذا قلت (جالس زيداً وعمراً) فإنك لو جالستهما أو جالست أحدهما تكون ممثلاً للأمر، فقول الله سبحانه: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بينت المقصود وهو ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ جميعاً أي عشرة أيام.

وهذا إذا لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وإلا فالموضوع مختلف.

٦	البخاري: ١٦٨٦
٧	البخاري: ١٨٥٩
٨	تفسير الطبري: ٢٥٠/٢
٩	تفسير الطبري: ٢٤٨/٢، ولم يخرج به البخاري

﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ، حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة عائدة إلى ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ﴾ أو عائدة إلى ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ غير أن إدخال (اللام) في ﴿لِمَنْ﴾ ترجح أن تكون ﴿ذَلِكَ﴾ عائدة إلى ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ﴾ لأنها لو كانت عائدة إلى ما يترتب على المتمتع إن لم يجد هدياً لكان الداخل ليس (اللام) بل (على) أي كانت الآية (ذلك) على من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) فإن (لهم) غير (عليهم) فد (لهم) تناسب أن له أن يتمتع أو لا يتمتع، وأما (عليهم) فتناسب ترتيب شيء يفعلونه نتيجة عدم تحقق أمر ما.

وعليه فدخل (اللام) على الموصول (من) ترجح عودة (ذلك) إلى ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ﴾.

ويكون المعنى إن من كان أهله حاضري المسجد الحرام لا يجوز لهم التمتع بالعمرة إلى الحج، أي ليس لهم أن يحرموا بالعمرة في أشهر الحج ثم يكملوها ويتحللوا ثم بعد ذلك يحرموا للحج، بل إن كان أهله حاضري المسجد الحرام إما أن يحرموا في أشهر الحج قارنين فيؤدوا العمرة ولا يتحللوا بل يستمروا محرمين حتى يؤدوا الحج ويكملوه، أو أن يحرموا بالحج وحده أي مفردين، فإن أرادوا أن يعتمروا فليعتمروا ما شاؤوا في غير أشهر الحج.

٦. أما من هم حاضرو المسجد الحرام، فإن الحاضر هو المقيم وقد أضيفت إلى المسجد الحرام، غير أن المسجد الحرام يطلق على الحرم كذلك على نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء/ آية ١ وقد أسري برسول الله ﷺ من الحرم وليس من المسجد، وهذا ما قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي أهل الحرم.

والمراد من حضور الأهل حضور المُحْرَمِ وَعَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَسْكُنَ حَيْثُ أَهْلُهُ سَاكِنُونَ.

ولذلك فإن المعنى يكون: إن من تمتع بالعمرة إلى الحج من غير أهل الحرم، لأن هؤلاء لا تمتع لهم بالمعنى الذي بيناه، فإن عليهم أن يذبحوا هدياً فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة أخرى عندما يرجع إلى بلده.

ثم يختم الله سبحانه الآية بالأمر بالتقوى في امتثال كل أمر على وجهه واجتناب كل نهي على وجهه، وبالتالي ينال رضوان الله وينجو من عذابه وإلا فإن الله سبحانه شديد العقاب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ □.

بسم الله الرحمن الرحيم الرزق بيد الله

- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرَّبُكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُمْ بِهِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرَّبُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تُسْتَوَى رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلْكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ لِأَدْرَكَهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ»

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ فَلَاقَ اللَّهُ صَبَاحٍ يَعْلِمُ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَيَقْسِمُ اللَّهُ فِيهِ قُوتَ كُلِّ دَابَّةٍ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَجِيءُ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، وَقَدْ حَمَلَ قُوتَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ بَيْنَ عَاتِقَيْهِ يَقُولُ لَهُ: اكْذِبْ أَفْجُرُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ رِزْقَهُ ذَلِكَ بِكَذِبٍ وَفُجُورٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ بِرٍّ وَتَقْوَى، فَذَلِكَ الَّذِي عَزَمَ اللَّهُ عَلَى رُشْدِهِ».

- وَعَنْ جَابِرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَتَجَرَّ لِعَبْدِهِ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ بِرِزْقِهِ أَنَّى يَكُونُ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَسْنَابِ؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَسْنَابِ».

- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ حَاجَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْشَكَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْغِنَى إِمَّا عَاجِلًا أَوْ آجِلًا».

- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْتَةٍ، وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا».

- وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «اسْتَغْنِ بِعَنَى اللَّهِ» قَالَ: مَا عِنَى اللَّهُ؟ قَالَ: «غَدَاءُ يَوْمٍ، أَوْ عَشَاءُ لَيْلَةٍ».

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرِزُقُ الطَّيْرَ، تَعْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَسْأَلَةُ النَّاسِ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

- عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِالْمَالِ فَيَقْبَلُهُ، وَيَقُولُ:
لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا أَرُدُّ مَا رَزَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى.

- عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، قَالَ: مَا أَتَاكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا
مَسْأَلَةٍ فَكُلْهُ وَهَمَّوْهُ».

- عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيهِ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ،
فَإِنَّهُ مَنْبَهُةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ فَاسْتَعْفُوا».

- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُمَا، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ
الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِحَاجَةٍ مُجْهِفَةٍ، أَوْ لِحِمَالَةٍ شَاقَّةٍ، أَوْ دَيْنٍ فَادِحٍ» وَأَعْطَاهُ، ثُمَّ أَتَى ابْنَ
عُمَرَ فَأَعْطَاهُ، وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُمَا أَصْعَرُ مِنْكَ سَنًا فَسَأَلَانِي، وَقَالَا
لِي، وَأَنْتَ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ؟!، فَقَالَ: جَدُّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِمَّا كَانَا يَعْزِرَانِ الْعِلْمَ عَزْرًا.

- أَنشُدْ أَحَدَهُم:

فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالَ الرَّجَالِ
أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِذَلِكَ السُّؤَالِ

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى
كِلَاهِمَا مَوْتُ وَلَكِنْ دَا

- كَانَ سَلَمٌ بْنُ قَانِعٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا رِزْقًا حَلَالًا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ، وَلَا كِبْرٍ، وَلَا مَنْ
مِنْ أَحَدٍ، وَلَا عَارٍ فِي الدُّنْيَا، وَلَا مَنْقَصَةٍ فِي الْآخِرَةِ».

- وَأَنشُدْ آخَرَ:

وَطَيْبُ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ
أَغْضُ مِنْهَا جُفُونَ عَيْنِي
قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرَ دَيْنِ
حَوَائِجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي
أَخْفُ إِلَيَّ مِنَ السُّؤَالِ

لَبُؤُسُ نَوْبَيْنِ بِالْبَيْنِ
أَهْوَنُ مِنْ مِئَةِ لِقَوْمِ
وَإِيَّيْ وَإِنْ كُنْتُ دَا عِيَالِ
لَمْسْتَعِفِّ بِرِزْقِ رَبِّي
نَقْلُ الصُّخُورِ مِنَ الْجِبَالِ

وَأَنشُدْ غَيْرَهُ:

أَخْفُ عَلَيَّ مِنْ مَنَنِ الرَّجَالِ
فَقُلْتُ: الْعَارُ فِي ذَلِّ السُّؤَالِ

وَنَقْلُ الصَّخْرِ مِنْ تَلِّكَ الْجِبَالِ
يَقُولُ النَّاسُ كَسْبٌ فِيهِ عَارٌ

- وَأَنْشَدَ غَيْرَهُ:

إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا فَدَعُهُ فَالْتَنِزُهُ عَنْهُ مَالٌ
وَكَيْفَ يَلْدُ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لَوْجُهُ فِيهِ ابْتِدَالٌ
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بَدْلًا وَجِهٍ وَإِلْحَاحٍ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

- وَقَالَ أَبُو الْجَدَلِ: كَانَ لَنَا جَارٌ، وَكَانَ أَثَرُ الْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ عَالَجْتَ شَيْئًا، لَوْ طَلَبْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: يَا أَبَا الْجَدَلِ، وَأَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَلَمْ يَسْتَعْنِ فَلَا أَعْنَاهُ اللَّهُ - وَأَنْشَدَ غَيْرَهُ:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالذِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هِيَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
- كَتَبَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ حَوَائِجَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَعَزُّمٌ عَلَيَّ إِلَّا رَفَعْتُ حَوَائِجِي إِلَيْكَ، وَهَيْهَاتَ! رَفَعْتُ حَوَائِجِي لِمَنْ لَا تُنْصِرُ الْحَوَائِجُ دُونَهُ، فَمَا أَعْطَانِي مِنْهَا قَبْلْتُ، وَمَا أَمْسَكَ عَنِّي مِنْهَا رَضِيتُ.

- وَقَالَ ابْنُ سِمَاكِ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحُّ لِي: أَمَّا بَعْدُ، فَلَا تَكُنْ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ عَبْدًا مَا وَجَدْتَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بَدًّا.

- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرَزَقَ الْوَرَعَ، أَنْ يَدُلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا.

- وَقَالَ أَبُو عَمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: أَدْرَكْتُ نَفَرًا يَقُولُونَ: زِينَةُ الْمُؤْمِنِ طُولُ صَمْتِهِ، وَعِزُّهُ اسْتِعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ.
- وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَيْفَ أَحَافُ الْفَقْرَ، وَلِمَوْلَايَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِمَا، وَمَا تَحْتَ التُّرَى؟!

- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَاعَتْ نَفْقَتِي مَرَّةً وَأَنَا فِي بَعْضِ الثُّغُورِ، وَأَصَابَتْنِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ؛ فَإِنِّي فِي بَعْضِ أَيَّامِي أَفْكَرُ فِي جَهْدِ مَا أَنَا فِيهِ؛ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا، وَهُوَ يَقُولُ:

تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ مَنْ جَهَلَ اللَّهُ فَذَاكَ الْفَقِيرُ
مَنْ دَا الَّذِي تَلَزَّمَهُ فَاقَةٌ وَذَخَرَهُ اللَّهُ الْعَالِي الْكَبِيرُ
قَالَ: فَكَاثِمًا مَلِئْتُ غِنَى، وَدَهَبَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُهُ

- وَقَالَ الْحَسَنُ: يَا ابْنَ آدَمَ، خَفْ مِمَّا خَوَّفَكَ اللَّهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسَ، وَإِنَّ مِنْ صَعْفٍ يَقِينِكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّا فِي يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ مِمَّا فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى. □

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا صَوْلَةَ الْقَعْقَاعِ

عبد الستار حسن (أبو خليل)

يَا صَوْلَةَ الْقَعْقَاعِ عُودِي فَجْرِي
وَاسْتَرْجِعِي عِزَّ الرُّجَالِ بِوَقْفَةٍ
الْكُفْرُ كُلُّ الْكُفْرِ أَطْلَقَ حَرْبَهُ
فَالْغَرْبُ ثُمَّ الرُّوسُ ثُمَّ كِلَابُهُمْ
وَالْعُرْبُ وَالْأَعْرَابُ أَسْوَأُ سِيرَةٍ
أُمُّ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ تَكَالَبَتْ
أَنِّي ذَهَبَتْ فَقَدْ تَدَاعَى جَمْعُهُمْ
هَذِي الْحَرَائِرُ فِي الشَّامِ صُرَاخُهَا
حَلَبُ تَقُولُ وَقَدْ عَلَا أَجْوَاءُهَا
يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ أَنْ أَوَانُكُمْ
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
عَرَبًا وَفُرْسًا سُنَّةً أَوْ شِيعَةً
فِيمَ التَّفَاتُلِ وَالْعَدُوِّ أَمَامَكُمْ
تَحْتَ الْأَعَادِي كُلِّ أَرْضٍ وَائْتَارِي
تَأْبَى الْخُنُوعَ لِكُلِّ عِلْجٍ غَادِرِ
مِنْ حَاقِدٍ أَوْ سَاخِطٍ أَوْ فَاجِرِ
ثُمَّ الدُّعَاءُ لِفِكْرِهِمْ وَالْمُفْتَرِي
هَلْ فِي الرِّيَاضِ سِوَى عَمِيلٍ سَافِرِ
وَاسْتُجِلِبَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ غَائِرِ
وَالْمُسْلِمُونَ كَأَنَّهُمْ فِي الْمَشْتَرِي
شَقَّ السَّمَاءَ وَلَيْسَ مِنْ مُسْتَشْعِرِ
غَرِبَانُ شَوْمٍ حَقْدُهَا لَمْ يَفْتُرِ
إِنِّي رَأَيْتُ تَنَاقُلًا فِي الْعَسْكَرِ
سَيْلَ الْمَجَازِرِ فَانْهَضِي وَتَدَبَّرِي
تُرْكَأً وَكُرْدًا أَوْ أَعَاجِمَ فَانْفِرِي
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ نَاصِحٌ لِلنَّاطِرِ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ يَكْفِي فُرْقَةً
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أُنْمَا وَشِعَارُنَا
 هَذَا عَطَاءٌ شَيْخُنَا وَأَمِيرُنَا
 وَافِي الشَّكِيمَةِ رَاحِمٌ مُتَوَكِّلٌ
 بَحْرٌ إِذَا مَا خُضَّتْ فِي لُجَّاتِهِ
 وَالْحِزْبُ قَدَّمَ تَضَحِيَاتٍ لِلْعُلَا
 الْفِكْرُ لِلتَّحْرِيرِ أَيْقَظَ أُمَّةً
 يَا قَادَةَ الْأَجْنَادِ هَذَا يَوْمُكُمْ
 أَحْفَادَ حَمَزَةَ وَالِدْمَاءِ شَوَاهِدٌ
 طَلَعَ الصَّبَاحُ فَلَا مَكَانَ لِرَيْبَةٍ
 قَوْمُوا لِنُصْرَةٍ مَنْ يَرُومُ خِلَافَةَ
 النَّصْرُ وَعَدُّ وَالْخِلَافَةُ تَاجُهُ
 يَا صَاحِبَ الرُّتَبِ الرَّفِيعَةِ دُلْنِي
 بِكَ أَوْ بِدُونِكَ نَصْرُنَا مُتَحَقِّقٌ
 شَارِكُ بِنَصْرِكَ وَاغْتَنِمِ أَلْقِ السَّنَا
 وَلَسَوْفَ تُسْأَلُ لَا مَحَالَةَ مَائِلًا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ عِزُّنَا وَحَيَاتُنَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ دَنَا مِعَادُهَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ دَوَّهَا مِلْءَ الْفَصَا
 فَتَوَحَّحِدِي وَتَوَاصِلِي وَتَنَاصِرِي
 تَحْتَ الْعُقَابِ تَفِيئِي وَتَظَافِرِي
 لَيْتَ الْخِلَافَةَ حَازِمٌ بَتَبَصُّرِ
 عِنْدَ الشَّدَائِدِ ثَابِتٌ بَتَبَصُّرِ
 يُغْرِيكَ عِلْمٌ فِي الْمَقَامِ الْبَاهِرِ
 جَنَاتِ رَبِّكَ، فَالِحٌ مَنْ يَشْتَرِي
 تَبْغِي الْخِلَافَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 أَحْفَادِ سَعِدِ وَالْحُسَيْنِ وَحِيدِرِ
 عَمْرٌ يَصِيحُ فَيَا مَدَافِحُ كَبْرِي
 هَلْ نَتْرُكُ السَّاحَاتِ لِلْمُسْتَعْمِرِ
 وَيَمُوتُ شَوْقًا لِلْسَّنَا الْمُتَفَجِّرِ
 تَاجُ الْفَرَائِضِ ثَابِتٌ بِتَوَاتُرِ
 مَاذَا تَقُولُ هُنَاكَ يَوْمَ الْمَحْشَرِ
 مِنْ وَاحِدٍ مُتَجَبِّرٍ مُتَكَبِّرِ
 عِزُّ الزَّمَانِ أَتَاكَ لَا تَتَأَخَّرِ
 عِنْدَ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ الْمُتَجَبِّرِ
 وَهِيَ الطَّرِيقُ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا مَا ذُنُ كَبْرِي
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلَّ كُلُّ مُكَابِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

القوى الاقتصادية الكبرى تتحد وتهدد بعزل ترامب

نشرت صحيفة «البايس» الإسبانية تقريراً؛ تحدثت فيه عن استعداد الدول الكبرى والدول المتقدمة اقتصادياً لمرحلة الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، مع التهديد الواضح للولايات المتحدة باللجوء للأمم المتحدة، في حال فكرت القيادة الأميركية الجديدة في عدم احترام الاتفاقيات الدولية، وتحديداً في المجال الاقتصادي. وقالت الصحيفة، في هذا التقرير، إن الدول الكبرى في العالم تنتظر بلهفة القرارات الاقتصادية التي سيعلمها ترامب، وهو ما بدا واضحاً أثناء قمة آسيا والمحيط الهادئ التي انعقدت في مدينة ليما، عاصمة جمهورية بيرو مؤخراً. كما أصبحت هذه الدول تنظر في إمكانية خلق تحالفات جديدة تستثني الولايات المتحدة، إذا لم يلتزم الرئيس الجديد بقواعد وقوانين اللعبة الاقتصادية.

وذكرت الصحيفة أن هذه القمة جمعت البلدان التي تملك اقتصادات ضخمة مثل الصين، والولايات المتحدة، واليابان، وروسيا، وغيرها من البلدان المزدهرة مثل أستراليا، والمكسيك وكولومبيا. ووفقاً لذلك، فإنه من الواضح جداً أن العالم يواجه تيارات مختلفة من الناحية الاقتصادية، تمثلها بلدان آسيا والولايات المتحدة وأميركا اللاتينية التي راهنت منذ سنوات على الالتزام بمزيد تحرير التجارة في العالم، وإعادة توزيع الأرباح بطريقة أفضل.

وأشارت الصحيفة إلى أن فوز ترامب والقبول بمخططاته الاقتصادية المستقبلية، بدأ في إثارة الشكوك حول طبيعة التحالفات الاقتصادية العالمية، وقواعد التجارة الحرة، خاصة في ظل غياب ترامب عن قمة ليما، ما يدل على بداية تشكل تحالف ضده والتفكير في مواصلة الطريق دونه. وهذا ما بدا أكثر وضوحاً من خلال اللقاءات الخاصة التي تهدف إلى توسيع اتفاقيات التجارة الحرة، حيث دعت الصين، المعروفة بالعملاق الآسيوي، إلى خلق اتفاق تجاري بديل على المستوى العالمي، وبذل مزيد من الجهد بالنسبة للدول الآسيوية لكسب مساحة كبرى في هذه المشاريع الاقتصادية.

وبينت الصحيفة أنه سيتم خلق المزيد من الفرص بالنسبة للشركات الصينية والأجنبية من أجل تبادل النمو والمشاركة في العولمة وتعزيز التنمية المشتركة، مع ضمان تقاسم ثمار التنمية وفقاً لآليات أفضل لإعادة التوزيع. وفي هذا الإطار، قال الرئيس الصيني شي جين بينغ: «دعونا نكبر الكعكة ونوزعها بطريقة أفضل». وأفادت الصحيفة أن الزعماء الذين حضروا القمة (باستثناء رئيس المكسيك) كانوا قد توجهوا برسالة إلى ترامب مفادها أنه إذا لم يحترم الاتفاقيات التجارية أو لم يسعَ إلى تنميتها؛ فسيتم إقصاؤه منها. وتحدثت الصحيفة عن الاتصالات السرية التي يقوم بها أوباما، تجنباً للملاحظات المحرجة من الزعماء الآخرين أو معارضتهم لاحتمال توجه الولايات المتحدة نحو السياسة الحمائية.

الوعي: إن وصول ترامب لرئاسة أميركا واعتماده الخطاب الوطني والاقتصاد الحمائي يعني عملياً مواجهة القوى الاقتصادية الكبرى، لا سيما الصين وأوروبا، ما يعني كذلك احتدام الصراع السياسي في العالم للاستئثار بثروات الضعفاء. فهل يعي المسلمون ذلك ويهبوا لإقامة دولة قادرة تمثلمهم، تطبق شرعهم وتحميهم، وتحول دون أن يبقوا جزءاً من الكعكة التي تتصارع القوى الكبرى على اقتسامها والتهاهما. □

بسم الله الرحمن الرحيم

مستشار ترامب للأمن القومي: «الإسلام سرطان وأنا في حرب معه»

عرض رئيس الولايات المتحدة المنتخب دونالد ترامب منصب مستشار الأمن القومي على الفريق المتقاعد مايكل فلين الذي سبق أن وصف الإسلام «بالسرطان» وبأنه في حالة حرب معه. وقد شغل فلين منصب مدير وكالة استخبارات الدفاع في عهد الرئيس أوباما. ولكن حدث بينهما خلافٌ كبير نتيجة رفض أوباما لاستخدام مصطلح «الإسلام المتطرف»، مما تسبَّب في عزله وفقاً لما ذكره موقع «Feed Step». ويرجع امتناع أوباما عن استخدام هذا المصطلح بحجة أنه سيربط جميع المسلمين عن طريق الخطأ بالإرهابيين وفكرهم؛ إلا أن هذا الأمر لم يلقَ استحسان فلين، وأخذ على عاتقه مهمة الترويج لهذا المصطلح. وقد انتقد فلين هيلاري كلينتون بشدة بسبب استخدامها نفس أسلوب أوباما خلال حملتها الانتخابية. وقد سرد موقع «Step Feed» عدداً من مواقف فلين ليؤكد أن ما يقوم به هو تصور ثابت لديه وليس مجرد خطأ عابر. وفيما يلي نظرة على بعض مواقفه التي عبر من خلالها عن كراهيته للإسلام.

١- وصفه للإسلام «بالسرطان»: في أغسطس/آب الماضي، وخلال اجتماعه في ولاية تكساس بمجموعة من (ACT! for America) ظل يردد أن الإسلام هو «فكر سياسي يستتر خلف الدين».

٢- اعتبره بأن «الخوف من المسلمين أمرٌ عقلائي» مضيفاً: «أرجو إرسال هذا للجميع، إنها الحقيقة المخيفة بلا أدنى شك...» وقد نشر فلين هذه التغريدة على الإنترنت في فبراير/شباط الماضي، وأرفق معها مقطع فيديو من موقع يوتيوب يشوه الإسلام بكل وقاحة.

٣- قوله بوجوب إعلان القادة المسلمين بأن الفكر الإسلامي هو فكر سقيم، مضيفاً في تغريدة له على الإنترنت: «خلال الـ٢٤ ساعة القادمة، أتحدى قادة العالمين العربي والفارسي أن يتحلوا بالجرأة وأن يُعلنوا أن فكرهم الإسلامي سقيم ويحتاج إلى التعديل».

٤- نشره مقالاً يساوي فيه بين تنظيم الدولة والإسلام جازماً بأن «الحقيقة هي أن تنظيم الدولة هو إسلامي. إسلامي للغاية» وأكد فلين في المقال: إن تنظيم الدولة لا يمثل انحرافاً عن الدين كما يدعي بعض المعتدلين، بل إن فكره مستمد من التفسيرات المستخلصة من الإسلام نفسه».

٥- تأكيده أنه في حالة حرب مع الإسلام منذ ١٠ سنوات، وذلك خلال المقابلة التي أجرتها معه قناة الجزيرة في شهر يناير/كانون الثاني، حيث قال فلين «طوال العقد المنصرم، كنت في حالة حرب مع الإسلام، أو عنصر من عناصر الإسلام».

الوعي: إن ما قاله مستشار ترامب للأمن القومي ليس موقفاً طارئاً في السياسة الأميركية، بل هو موقف أصيل يمكن رصده بسهولة من خلال متابعة سياسات واشنطن منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وصولاً إلى اللحظة الراهنة، بدءاً من الدعم الأعمى لـ(إسرائيل) وصولاً إلى احتضانها كافة الأنظمة الاستبدادية الفاسدة ضد الشعوب المسلمة المقهورة. إنَّما الجديد فيما قاله فلين هو الصدع به بشكل واضح لا لبس فيه. لعل هذا يدفع المسلمين إلى إدراك أن المستهدف هو إسلامهم، أي دينهم نفسه، وليس مجرد مجموعة معزولة هنا أو هناك! □